وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⴰⵢⵏⵜⵜⴰⵏⵉⵓⵏⵎⵓⵜⵏⵉⵡⵉⵏⵜⵙⵙⵉⵏⵓⵜⵏⵉⵜⵓⵙⵙⵏⵉⵡⵜⵏⵜⵉⵜⵓⵏⵉ

ⵜⴰⵓⵡⴰⵏⵏⵓⵏⵓⵡⴰⵎⵓⵙⵙⵓⵏⵜⵉⵙⵙⵉⵏⵜⵉⵙⵜⵜⵉ

ⵜⴰⵣⵉⵣⴰⵡⵓⴽⵔⵉⵎⵜⵓⵣⵓⵜⵜⵉⵡⵜⵉⵜⵓⵏⵉ

كليّة الآداب و اللّغات

قسم اللّغة العربيّة وآدابها.

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-LANGUE

Département de Langue et Littérature Arabes

الرّقم

رقم التّرتيب...\...\ 2019

الرّقم التّسلسلي

مذكّرة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي.

الفرع: دراسات لغويّة.

التّخصّص: لسانيات تطبيقيّة.

عنوان المذكّرة

جهود المستشرقين في مجال التّأليف المعجمي [رينهارت آن دوزي أنموذجا]

إعداد الطّالبين:

مدني زنوش

صفية حماني

إشراف الأستاذ:

الحاج بنيرد

أعضاء لجنة المناقشة

-د/ السعيد حاوزة، أستاذ محاضر صنف (أ)، جامعة مولود معمري تيزي-وزو.....رئيسا

-د/ الحاج بنيرد، أستاذ محاضر صنف (أ)، جامعة مولود معمري تيزي-وزو.....مشرفا ومقرّرا

-أ/ أحمد خياط، أستاذ مساعد (أ)، جامعة مولود معمري تيزي-وزو.....ممتحنا

الموسم الجامعي:2019م_2020م

شكر وعرفان

قال الرّسول: «مَنْ لَمْ يشْكُر النّاس لَمْ يَشْكُرْ الله»

لله الفضل من قبل ومن بعد، فالحمد لله الذّي منحنا القدرة على إنجاز هذا البحث وبعده

أتوجّه بجزيل الشّكر وفائق التّقدير والاحترام وأسمى معاني العرفان

إلى الأستاذ الفاضل" الحاج بنيرد" على مساعدته لنا في إنجاز هذا البحث، وعلى جميل صبره وجهوده

وأسأل الله أن يجازيه عنّا خيرًا

كما أتقدّم بالشُّكر إلى كل أساتذة قسم اللّغة العربيّة وآدابها

ونخصّ بالذّكر أعضاء لجنة المناقشة

إهداء:

إلى من أحبّتني منذ نعومة أظافري

وسهرت على إنارة دربي في ظلمة الحياة

نور عيني وضياء قلبي "أمّي"

إلى الذّي كرّس حياته من أجل إثارة مستقبلي

" أبي "

إلى سندي في الحياة إخوتي

إلى كلّ من يحملهم قلبي ولم يكتب قلمي

إلى كلّ من في ذاكرتي ولم تسعهم مذكّرتي

أتمنّى أن لا أكون قد ظلمت أحدًا منهم دون ذكر اسمه

مدني

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الله عزّ وجلّ:

﴿ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾.

وإلى إخوتي وكلّ أفراد عائلتي كبيراً وصغيراً

وإلى جميع صديقاتي وزملائي

كما أهديه إلى الأستاذ المشرف/ الحاج بنيرد الذّي كان رمزا للنّبل والعطاء، وخير سند ودليل بتوجيهاته وإرشاداته وصبره معي طيلة المشوار

وإلى كلّ من شعل شمعة .... بدل أَنْ يلعن الظلام

أهدي ثمرة هذا العمل.

صفية

مقدّمة:

الحمد لله الذّي جعل العلم النّافع طريقًا موصلًا لرضاه، وصراطًا يتبعه من أراد هُداه، ويَحيد عنه من ضلّ واتّبع هَواه، ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هُدىً من الله، وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله؛ رفع شأن العلم وأهله حتّى وصلوا من المجد مُنتهاه، ومن العزّ أعلى ذراه، فمن سلك طريقا يبتغي فيه علمًا؛ سهّل الله له به طريقا إلى جنّته وعلاه، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله الرّحمة المُهداة، والنّعمة المُسداة، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الهُداة التُّقاة، ومن سار على نهجه إلى يوم لُقاه، أمّا بعد:

يُعدّ التّأليف المعجمي من أهمّ وأدقّ الأعمال التّي تندرج ضمن المجال اللّغويّ، إذ يُعدّ من أهمّ وظائف اللّغويّين نظرًا للحاجة الماسّة إلى المعاجم من طرف الشّرائح المختلفة في المجتمع، وقد أصبح في العصر الحديث جودة المعاجم دليلًا ومعيارًا على مدى تطوّر أيّ لغة في العالم، لذلك نجد كثيرًا من اللّغويّين بما فيهم المستشرقين قد سخروا جهودًا حثيثة في مجال صناعة المعاجم، أدّت إلى ظهور معاجم تكميليّة للمعاجم العربيّة اجتهد فيها أصحابها من أجل مسايرة التّطور اللّغوي الذّي عرفته المجالات اللّغويّة الأخرى، وفيها ما كان إضافة مع اختلافها في الرّؤى خاصة فيما يتعلّق بالمفردات والألفاظ التّي اندرجت في هذه المعاجم. وهكذا فقد أسهم المستشرقون في إعادة تشغيل الحركة المُعجميّة بعد ركود طويل من خلال البحث والتّمحيص ومن ثمّة تأليف المعاجم العربيّة ودراستها من حيث نشأتها وتطوّرها وتنوّع مدارسها، لتكون الدّعامة والرّكيزة لِمَا تلاها من دراسات اعتمدت منهج البحث من خلال الاعتماد على المُحاولات الأولى وتصحيح مسارها لتُصبِح مكمّلة لها؛ كونها قاربت بين العديد من المصطلحات ومرادفاتها كما فعل المُستشرق الهولندي رينهارت آن دوزي.

ويندرج موضوع دراستنا تحت عنوان " **جهود المستشرقين في مجال التّأليف المعجمي** " متّخذين في ذلك **رينهارت دوزي أنموذجًا** ، وللبحث في هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التّالية: هل كان للمستشرقين دور في إثراء الدّراسات اللّغوية العربية بتأليف المعاجم؟

ما مدى إسهام المستشرقين في تطوير الصّناعة المعجميّة العربيةّ؟ وما هي المناهج التّي اعتمدوها في ذلك؟

وللإجابة على هذه التّساؤلات رأينا أن نشتغل على معجم " تكملة المعاجم العربيّة " للمستشرق الهولندي رينهارت آن دوزي، الذّي مهّد الطّريق لصناعة معجم عربي حديث، فهذا المعجم يمثّل صورة وأنموذجًا حقيقيًّا للمعجم اللّغوي التّاريخي، غير أنّ السّؤال الذّي يبقى مطروحًا هل هو حقًّا المعجم الجامع الذّي نحتاج إليه؟ وهل هو حقًّا المستدرك على المعاجم العربيّة؟

ومن أهمّ الأسباب والدّوافع التّي جعلتنا نختار هذا الموضوع:

-أوّلاً: جاذبيته؛ لكون هذا الموضوع دقيقًا، وهو بحث ثريّ بماداته ومراجعه.
-ثانيًا: الرّغبة في الكشف عن أسرار الدّراسات المُعجميّة عند المستشرقين، وسبر أغوارها.
-ثالثًا: وقوع الموضوع في قلب الدّراسات اللّغويّة والمُعجميّة الحديثة وارتباطه الوثيق بالتّخصص.
-رابعًا: الرّغبة في دراسة القضايا المعجميّة في اللّغة العربيّة وهي المسائل المُعجميّة وأسس الصّناعة المعجميّة دون أن ننسى طموحنا في الوصول إلى إفادة الطّلبة والباحثين ولو بالقليل.
-خامسًا: الإفادة من البحث في هذا الموضوع ومحاولة التّوسع فيه لأخذ فكرة عن دوزي وجهوده في الدّراسات المعجميّة.
-سادسًا: ارتكاز معظم الدّارسين على ميادين معيّنة غير المعاجم، وهذا ما جعلنا نسعى للتعمّق في معالجة هذا الموضوع، وتسليط الضّوء على جوهره.

وقد اعتمدنا في مذكّرتنا هذه على المنهج الوصفي في الجانب النّظري خاصة عند القيام ببيان جهود المستشرقين في الدّراسات اللّغويّة العربيّة والمعجميّة على وجه الخصوص، كما لجأنا إلى اتّباع المنهج نفسه في الجانب التّطبيقي أثناء حديثنا عن معجم التّكملة، وكذا المنهج التّحليلي الذّي اعتمدناه في الدّراسة التّطبيقيّة؛ وهذا في تحليل معجم دوزي من حيث الأسس المعجميّة بما فيها من المادّة وبناء المداخل والتّرتيب والشّرح (التّعريف) والشّواهد.

ولعلّ هذا البحث لم يكن له التمام لولا الدّراسات السّابقة في هذا الخصوص، ومن بين أهمّ الدّراسات نجد:

– دراسة الدّكتور إبراهيم بن مراد في بحثه " منزلة مستدرك دوزي من المعجميّة العربيّة"، عالجت هذه الدّراسة جملة من قضايا المعجم العربي، فقام إبراهيم بن مراد ببيان بعض مشاكل الجمع والوضع في المستدرك؛ حيث أنّ قيمة الكتاب في مستوى الجمع أكبر بكثير من قيمته في الوضع.

– مذكّرة تخرّج لنيل درجة ماجستير تحت عنوان دور الاستشراق في صناعة المعجم العربي معجم دوزي– نموذجا– وهي بحث تقدم به الطّالب عبد الحميد فضة إلى كليّة الآداب واللّغات، جامعة وهران سنة 2014م\2015م، حيث تناول في هذا البحث دراسة حول أحد أهم قضايا التّراث العربي الإسلامي وهي "الصناعة المعجمية" التّي تُعدّ جانب من جوانب تراثنا وكان عمله منصبًا عن تلك الأعمال والمجهودات التّي قام بها المستشرقون في هذا المجال وكان تركيزه على المستشرق الهولندي رينهارت دوزي.

– دراسة قام بها علي توفيق الحمد بعنوان " نحن والمستشرقون مع دراسة تحليليّة لأثر المستشرق دوزي في المُعجميّة العربيّة"، حيث تمثّلت هذه الدّراسة في بيان أثر الاستشراق في دراسة التّراث العربي وفي الفكر العربي عمومًا، وتحدث عن دوزي كأحد أبرز المهتمّين بالدّراسات العربيّة وسرد لنا جهوده في المعجميّة العربيّة.

تتكوّن هذه المذكّرة من مقدّمة ومدخل وفصلين مزجنا فيها بين التّنظير والتّطبيق، وقد تناولنا في المدخل تعريف الاستشراق وبدايته ودوافعه ومدارسه، أمّا الفصل الأوّل فقد جعلنا "جهود المستشرقين في الدّراسات اللّغويّة والمعجميّة" عنوانًا له، واندرج تحت هذا العنوان مبحثان، اختصّ الأوّل بإسهامات المستشرقين في الدّراسات اللّغويّة العربيّة، أمّا الثّاني بيّنّا فيه إسهامات المستشرقين في الدّراسات المعجميّة آخذين في ذلك نماذج لبعض المستشرقين الذّين كانت لهم بصمة في هذا المجال، أمّا الفصل الثّاني فقد اندرج تحت عنوان دراسة وصفيّة تحليليّة لمعجم تكملة المعاجم العربيّة رينهارت آن دوزي أنموذجًا، وقد قسّمناه إلى مبحثين جاء الأوّل بعنوان: دوزي والمعجم وُزّع هو الآخر على مطلبين؛ تطرّق المطلب الأوّل إلى التّعريف بالمؤلّف وآثاره وجهوده في تأليف المعاجم، والمطلب الثّاني إلى التّعريف بالمعجم ومنهجه وقيمته وأهميته، كما جاء المطلب الثّاني بعنوان دراسة تحليليّة لمعجم دوزي من حيث الأسس؛ حيث قُمنا فيه بتحليل أجزاء المعجم من حيث المادّة والمداخل والتّرتيب والشّواهد.

وبالنّظر إلى أنّ الموضوع مهمّ فأَمَلُنَا أن يستفيد منه كلّ من أراد الغوص في بحر الاستشراق والمستشرقين، وكلّ الباحثين والمختصّين في دراسة هذا الموضوع سواء في المعاهد والمخابر والجامعات؛ لإبراز جهود المستشرقين في المعجميّة العربيّة.

ولم يقم البحث من فراغ، بل اعتمد على عدّة مراجع ومصادر قيّمة أفادتنا في هذه المذكّرة نذكر منها: (المستشرقون) للدّكتور نجيب العقيقي و(موسوعة المستشرقين) لعبد الرحمان بدوي، إضافة إلى كتاب (المستشرقون والمناهج اللّغويّة) للدّكتور إسماعيل أحمد عمايرة، و(الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم) للدّكتور مصطفى السّباعي، إضافة إلى كتاب (المُنتقى من دراسات المستشرقين) للدّكتور صلاح الدّين المنجد.

ومن الصّعوبات التّي واجهتنا طيلة البحث؛ صعوبة العمل المعجمي في حدّ ذاته، لِما يتّسم من خصوصية وتعقيد على الدّارس أن يكون ذا ثقافة موسوعيّة وخبرة ودراية يجمع بين عدّة تخصّصات لغويّة وغير لغويّة، وهناك صعوبة تتعلّق بضيق الوقت.

في الأخير ما يسعنا إلاّ أن نُجدّد شُكرنا لله تعالى على فضله، ثم نشكر الدّكتور الفاضل الحاج بنيرد على وقوفه معنا وعلى ما أبداه من ملاحظات ساعدت في سدّ ثغرات هذا البحث، وندعو الله أن يوفّقه إلى ما يصبو إليه وأن يديم عليه الصّحة والعافية، وشكر واصل لأعضاء اللّجنة المناقشة الموقّرة التّي تفضّلت بقبول هذه المذكّرة، ومناقشتها ممثلّة في الأستاذين الفاضلين السعيد حاوزة وأحمد خيّاط، دون أن ننسى كل من ساعدنا على إتمام بحثنا نفسيّا وأكاديميّا.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [سورة هود من الآية: 88].

الإطار المفاهيمي للاستشراق:

شكّل مفهوم الاستشراق تضاربًا في الآراء، واختلافًا في المواقف عند الباحثين، وهذا هو الأمر الذّي أثار جدلاً كبيرًا في إيجاد تعريف مانع جامع لهذا المصطلح، ونتيجة لتباين وجهات نظر الأدباء والمُفكّرين في هذا المجال الواسع من جهة، وكثرة الآراء من جهة ثانية؛ فقد كان لِزامًا علينا تحديد مفهوم دقيق لهذا المصطلح من خلال الاطّلاع على دراسات المُفكّرين في هذا الصّدد؛ باعتباره علمًا قائمًا بذاته، له كيانه ومدارسه وفلسفته وأهدافه وأتباعه ومعاهده ومؤتمراته.

فما الاستشراق إذن؟ وما هي أهدافه ودوافعه؟ وما هي مدارسه؟ هي أسئلة هامة يختلف الباحثون في الإجابة عنها، فقد أورد كلّ باحث تعريفًا خاصًا به، وذلك وفقًا لنظرته ولرؤيته إلى أعمال المستشرقين، وأغراضهم وأهدافهم، ومواطنهم وأديانهم، وهذا ما سنحاول الوقوف عليه في هذه الدّراسة، والجدير بالذّكر أنّنا لسنا هنا بصدد تتبّع كلّ ما جادت به قريحة دارسي الاستشراق، غير أنّنا سنسعى لعرض بعض ما نراه كفيلًا.

وإن كنّا نشير_ في البداية_ أنّنا لا نهدف إلى تتبّع هذه التّعاريف على اختلافها، فإنّنا نكتفي بعرض بعض منها.

1- تحديد مصطلح الاستشراق:

- أوّلاً: الدّلالة اللّغويّة

عند النّظر إلى لفظة "استشراق" نجد أنّها صيغت على وزن (استفعال)، ولوجدناها مأخوذة من كلمة شرق ثمّ أضيف إليها ثلاثة حروف هي الألف والسّين والتّاء، ومعناها طلب الشّرق، وليس طلب الشّرق سوى طلب علوم الشّرق وآدابه ولغاته وأديانه، وجاء في (المعجم الوسيط)

"مشتقّ من الفعل الثّلاثي(شرق): والمقصود بالشّرق الحضارة العربيّة والعرب الذّين أسّسوا الحضارة "[1]، واستشرق أي صار مستشرقًا، واهتمّ بالدّراسات الشّرقيّة.

والاستشراق كما جاء في (لسان العرب) في مادة (شرق): "شرقت الشّمس تشرق شروقًا أي: طلعت، واسم الموضع المشرَق وكان في القياس المشرِق ولكنّه أمر من هذا القبيل، وفي حديث ابن عبّاس : نهى عن الصّلاة بعد الصُّبح حتّى تشرق الشّمس، يُقال أشرقت الشّمس شروقًا: وأشرقت أي أضاءت[2].

- ثانيًا: الدّلالة الاصطلاحيّة

تباينت تعاريف الاستشراق من باحث إلى آخر؛ لتنوّع موضوعاته وعدم تجانسها [3]، واختلفت معانيه تبعًا للهدف الذّي وجّه صاحب؛ حيث عُرّف الاستشراق بعدّة تعريفات من قِبل الباحثين العرب؛ إذ يذهب أحمد عبد التّواب أنّ الاستشراق: دراسات أكاديميّة يقوم بها غربيّون، من أهل الكتاب بوجه خاص الإسلام والمسلمون من شتّى الجوانب: كالعقيدة والشّريعة، والثّقافة والحضارة[4]، وأمّا عند الدّكتور أحمد إسمايلوفيتش _رحمه الله تعالى_ فهو التبحّر في لُغات الشّرق وآدابه[5].

فإذا كان الاستشراق قد أخذ أبعادًا مختلفة لدى المثقّفين العرب، فإنّ التّعاريف التّي صدرت عند المستشرقين أو الدّارسين الغرب، وحتّى القواميس المختلفة، لا تنفي الطّابع العلميّ من مختلف الدّراسات الاستشراقيّة؛ إذ يقول رودي بارت (rudi paret) (ت1983م) عن الاستشراق: "هو علم يختصّ بفقه اللّغة ، وأقرب شيء إليه إذن نُفكّر في

---

[1]: عصام نور الدّين، معجم الوسيط، الطّبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت: 2005 م، ص: 566.

2: ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مادة شرق، المجلّد العاشر، دط، دار صادر، بيروت: 1410 هـ_1990م، ص: 173، و الحديث صحيح رواه الشّيخان البخاري ومسلم في الصحيحين.

[3]: ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، الجزء الأوّل، ط1، دار المدار الإسلامي، 2002م، ص: 23.

[4]: إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، ط7، مؤسّسة الأبحاث الغربيّة، 2005م، ص: 120.

[5]: أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دط، دار الفكر العربي، 1418هـ_1998، ص 23.

الاسم الذّي أطلق عليه كلمة شرق تعني شروق الشّمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشّرق أو علم العالم الشّرقي"[1].

2- التّعريف بالمستشرق:

في تعريف مصطلح **مُسْتَشرِق** يقول الأستاذ عبد الوهّاب حمّودة: هو من صار شرقيًّا، وقد أُطلِقت هذه اللّفظة على كلّ عالم غربي يهوى إتقان لغة شرقيّة، وتَجرّد إلى دراسة بعض اللّغات الشّرقيّة كالفارسيّة، والهنديّة، والعربيّة، وتقصّي آدابها طلبًا لمعرفة شأن أمّة أو أمم، من حيث أخلاقها وعاداتها، وتاريخها ودياناتها وعلومها[2].

ولكلمة **مُسْتَشرِق** معانٍ مُختلفة مُتداخلة وتُطلق بشيء من التّجاوز على كلّ من يتخصّص في أحد فروع المعرفة المتّصلة بالشّرق من قريب أو من بعيد بهذا الشّرق [3]، ولو أخذنا بعين الاعتبار كلّ هؤلاء النّاس الذّين قاموا بهذه الدّراسات والبحوث، لوجدناهم تختلف صفاتهم وتخصّصاتهم طبقا للمراحل المُختلفة التّي مرّ بها الاستشراق، فقد اهتمّ بالشّرق قديمًا وحديثًا الرحّالة والضُّباط ورجال الإدارة الاستعماريّة واللّغويون واللّاهوتيون والتّربويون وغيرهم، إلاّ أنّه من الصّعب علينا اعتبارهم جميعا من المستشرقين بالمعنى الأكاديميّ.

ومن هنا إذن يصعب علينا تحديد مفهوم الاستشراق والمستشرقين؛ فليس كلّ من تناول الشّرق في أحد جزئياته يُطلق عليه اسم مستشرق؛ فكثير من الجواسيس والخُبراء المتخصّصين في الشّرق حاليا ليسوا متمكّنين من دراساتهم بالقدر الذّي كان عليه أسلافهم [4]، فالغايات الاستعمارية للغرب شوّهت صورة الاستشراق العلميّة من خلال إرسال مبعوثيهم إلى الشّرق لدراسته وتقرير حالة شعوبه بقصد احتلاله.

---

[1]: يُنظر: أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص:23

[2]: عبد الوهاب حمّودة، من زلاّت المستشرقين، مجلّة رسالة الإسلام، العدد 4، دار التّقريب بين المذاهب الإسلاميّة، القاهرة: 1958م، ص:27.

[3]: قاسم السّامرائي، الاستشراق بين الافتعاليّة والموضوعيّة، ط1، دار الرّفاعي للنّشر والطّباعة والتّوزيع، الرّياض: 1983م، ص107.

[4]: ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، المرجع السّابق، ص:23.

3 – البدايات الأولى للاستشراق:

لا يوجد دليل قاطع يدّل على البداية الحقيقيّة والمنظّمة للاستشراق حيث اختلفت الآراء حول بدايته، فمن الباحثين من يرى أنّه بدأ بمحاولات فرديّة منذ أواخر القرن العاشر ميلادي[1]؛ بحيث لم تكن ذات تأثير على مجرى التّفكير العربي [2]، ولعلّ هذا هو السّبب الذّي أدّى بالأستاذ نجيب العقيقي أن يجعل كتابه عن المستشرقين سجلاّ للاستشراق على مدى ألف عام[3]، فبعضهم أيضا يُرجع بدايته إلى مطلع القرن الحادي عشر ميلادي، وهناك من يقول أنّ الاستشراق نشأ في القرن الثّاني عشر ميلادي، ويستدّل ذلك بظهور أوّل نِتاج استشراقي يتمثّل في أوّل ترجمة لمعاني القرآن إلى اللّغة اللاّتينية[4].

4– دوافع الاستشراق وأهدافه:

اهتمّ الباحثون بدراسة دوافع وأهداف الاستشراق، وبمعنى أدق أسباب توجّه علماء الغرب إلى دراسة آداب وتراث الشّرق، فانطلق بحثهم من خلال الاطّلاع على أعمال ودراسات المستشرقين والبحث فيها لمعرفة الغايات الكامنة فيها، فتناولوا القرآن الكريم، والحديث النّبوي والتّاريخ، واللّغة، وفنون الشّرق وغيرها، والبحث في مؤتمراتهم وجمعياتهم، وكذلك البحث في خيوط الصّلات بين المؤسّسات الاستشراقيّة ودوائر الاستعمار الغربي من خلال الرّحلات التّي قام بها علماء الغرب إلى الشّرق، للاطلاع على واقعه وتزويد دولهم بتقارير عن هذا الواقع، وكيفيّة اختراقه لتكريس سلطة الاستعمار.

فلم تعد هذه الدّوافع والأهداف خافية على الكثير من الباحثين وذلك للكمّ الهائل والمتراكم الذّي أصبح نِتاجًا طبيعيًّا لِما انطوت عليه عشرات السّنين من التّأليف والاستنتاج والتّحليل،

---

[1]: مصطفى السّباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، ط 2، المكتب الإسلامي، بيروت: 1979م، ص: 14.

2: عبد الله محمّد الأمين نعيم، الاستشراق في السّيرة النّبويّة، ط 1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1418 هـ_1998م، ص:17.

3: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفيّة الفكريّة للصّراع الحضاري، دط، دار المعارف، كورنيش النّيل_القاهرة : 1119م، ص:19.

[4]: يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ط2، دار المدار الإسلامي، بيروت_لبنان: 2002م ، ص:19،18،17.

وقد ورد ذِكرها في كتابات قديمة ومعاصرة على نحو معقّد ومتنوّع عبر القرون وحسب المرحلة التّاريخية والتّي امتلأت بها متون الكتب والأبحاث، لكن هذه الحقبة الطويلة للاستشراق أفرزت العديد من الآراء بعضها جانب من الصّواب وبعضها يحتمل الخطأ، لذا برزت العديد من الدّوافع والأهداف كواجهة للاستشراق وهي:

– **الدّافع الدّيني:** إنّ الاهتمام الدّيني يُعدُّ أوّل أهداف الاستشراق وأهمّها على الإطلاق، وقد بدأ بتشجيع من الكنيسة ورجال الدّين، فعندما رأى النّصارى وبخاصة رجال الدّين فيهم انتشارا للإسلام في بقاع الأرض وخاصة في بلدان كانت تُعتبر مهدا للمسيحيّة كبلاد الشّام ومصر، وكذلك إقبال كثير من النّصارى على الدّين الإسلامي ليس لسماحته فحسب ولكن بعيد عن التّعقيدات وطلاسم العقيدة النّصرانية، وإنّه نضام كامل للحياة [1].

– **الدّافع السّياسي:** وهو العامل الأوضح في حركة الاستشراق، وهذا الهدف يسعى إلى:

أ: إضعاف روح الإخاء بين المسلمين والعمل على تفوقتهم لأحكام السّيطرة عليهم.

ب: العناية باللّهجات العاميّة ودراسة العادات السّائدة لتمزيق وحدة المجتمعات المسلمة.

ج: في كثير من الأحيان كان المستشرقون ملحقين بأجهزة الاستخبارات، لبحث حالات المسلمين وتقديم النّصائح، لما ينبغي أن يفعلوه لمقاومة حركات البعث الإسلامي.

د: كانوا يوجّهون الموظّفين في هذه المستعمرات إلى تعلّم لغات تلك البلاد، ودراسة آدابها ودينها [2].

– **الدّافع التّجاري:** يُعدّ من الأهداف التّي كان لها أثر في تنشيط الاستشراق رغبة في التّعامل مع المسلمين بأبخس الأثمان، وكذلك قتل الصّناعات المحليّة التّي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين [3].

---

[1]: مصطفى السّباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم و ما عليهم، المرجع السّابق، ص: 15 ،16.

2: محمّد فاروق النّبهان، الاستشراق تعريفه مدارسه أثاره، منشورات المنظّمة الإسلامية للتّربية والعلوم والثّقافة، إسيسكو: 1433هـ-2012م، ص:15

[3]: مصطفى السّباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، المرجع السّابق، ص18.

– **الدّافع الاستعماري:** لقد خدم الاستشراق الأهداف الاستعماريّة للدّول الغربيّة، فقد سار المستشرقون في ركاب الاستعمار فقد كان كثير من الموظّفين الاستعماريّين على دراية بالشّرق لغة وتاريخا وسياسة واقتصادا، وقد أكّد الدّكتور مصطفى السّباعي _رحم هـ الله_ العلاقة الوثيقة بين الاستعمار والاستشراق فيما يلي:

– المستشرقون في _جمهورهم_ لا يخلو أحدهم أن يكون قسّيسا أو استعمارياّ أو يهودياّ.

– الاستشراق في الدّول الغربيّة غير الاستعماريّة _كالدّول السكندنافية_ أضعف منه عند الدّول الاستعماريّة.

– المستشرقين المتعصبين في الدّول غير الاستعماريّة يتخلّون عن بعض المستشرقين كجولد تسيهر وأمثاله المفضوحين في تعصّبهم.

– الاستشراق بصورة عامة ينبعث من الكنيسة، وفي الدّول الاستعمارية يسير مع الكنيسة ووزارة الخارجيّة جنبا على جنب، يلقى منهما كلّ تأييد[1].

– **الدّافع العلميّ:** من الأمانة العلميّة أن نُوضّح أنّ هناك مستشرقون كان هدفهم علمي خالص، لا يقصدون منها إلاّ البحث والتّمحيص، بُغية الاستفادة من تراث وحضارة هذه الأمّة؛ إذ أنّ هناك قلّة قليلة من المستشرقين الذّين أقبلوا على دراسة علوم العربيّة بدافع علمي محض، فجاءت مؤلفاتهم مصبوغة بصبغة الحقيقة العلميّة[2].

وربّما كان الدّافع العلمي حافزا لبعض من المستشرقين لدراسة حضارة الإسلام وتعاليمه وتاريخه بروحيّة متجرّدة ومنصفة، مثل كتابات غوستاف لوبون، وجاك بيرك، وأيتين دينيه وآخرون، وممّا لا شكّ فيه أنّ هذه الكتابات أو المؤلّفات قد تكون قليلة إذا ما قورنت

---

[1]: ينظر: مصطفى السّباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، ص17،18.

2: محمّد فتح الله الزّيادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها، ط 1، المنشأة العامّة للنّشر والتّوزيع والإعلان، طرابلس: 1392هـ –1983م، ص:86،87.

بالمؤلّفات الأخرى والتّي كُتبت بصورة مُغايرة تختلف من حيث المحتوى والمضمون [1]، وفي فترات عديدة مُنع تداول هذه المُؤلّفات من قِبل الكنيسة على أنّها تتعاطف مع الإسلام[2].

ومن خلال هذه الأهداف والدوافع، نتوصّل إلى نتائج :

– يُعدّ الهدف الدّينيّ أوّل أهداف الاستشراق وأهمّها على الإطلاق وقد بدأ بتشجيع من الكنيسة ورجال الدّين.

– السّبب الذّي دفع رجال الدّين في الوقوف أمام وجه الإسلام هو خوفهم على مكانتهم الاجتماعيّة والسياسيّة في العالم النّصراني ، فقاموا بمحاربة الإسلام بثلاثة اتجاهات معيّنة واضحة.

– لقد سعى الهدف السّياسي إلى إضعاف الإخاء بين المسلمين، والعناية باللّهجات العاميّة وأيضا توجيه موظّفيهم إلى تعلّم لغات وآداب تلك البلاد.

– من الأهداف التّي كان لها أثرها في تنشيط الاستشراق الهدف التّجاري.

– هناك علاقة وثيقة بين الاستعمار والاستشراق، فقد سار المستشرقين في ركاب الاستعمار ، فقدّموا معلومات موسّعة عن الدّول التّي رغبت الدّول الغربيّة في استعمارها والاستيلاء على ثرواتها.

– نشر الثّقافة الغربيّة ومحاربة اللّغة العربيّة، وصبغ البلاد العربيّة بالطّابع الثّقافي الغربي.

5 – مدارس الاستشراق:

شكّلت مدارس الحركة الاستشراقيّة موضوع بحث علمي، حيث تنوّعت بحوث المستشرقين حول الدّراسات الشّرقيّة، فاتّبعت خلال نشاطها العلمي منهجًا علميا نحو الوضوح والموضوعيّة العلميّة خاصة حينما حاولت هدم التراث الشرقي، فهذا لا يتماشى وطبيعة المنهج العلمي فلقد أحصى الأستاذ نجيب العقيقي في كتابه "المستشرقون" عشرين مدرسة استشراقية: فرنسا، إيطاليا، انجلترا، إسبانيا، البرتغال النّمسا، ألمانيا، بولونيا، الدّنمارك،

[1]: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، المرجع السّابق، ص: 31_35.

[2]: مصطفى السّباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، المرجع السّابق، ص:19.

روسيا، السويد، المجر، الولايات المتّحدة الأمريكيّة، بلجيكا، تشيكوسلوفاكيا، فنلندا، رومانيا، يوغوسلافيا.

غير أنّنا اكتفينا بذكر أهمّ المدارس الاستشراقيّة الكبيرة بحكم قِدمها في ميدان العمل الاستشراقي وصلة هذه المدارس بالشّرق من جهة واحتوائها على أكبر الكراسي للّغات الشّرقيّة التّي اهتمّت باللّغة والأدب العربي من جهة ثانية.

أ_المدرسة الفرنسيّة: تُعدّ المدرسة الفرنسيّة من أهم المدارس الإستشراقيّة وبخاصة منذ إنشاء مدرسة اللّغات الشّرقيةّ الحيّة سنة (1795م)، والتّي كان يترأّسها المستشرق المشهور سلفستر دي ساسي، وقد عُدّ هذا المستشرق عميدًا للاستشراق الأوروبي في النّصف الأوّل من القرن التّاسع عشر دون منافس [1]، نشط الاستشراق الفرنسي قبل الحملة الفرنسيّة على مصر وبعدها، واصطحب نابليون معه عددًا من العلماء في المجالات المختلفة؛ ليجعل المسلمين وعلمائهم ينبهرون بالحضارة الغربيّة وحتّى يزداد تعمّقًا في دراسة أوضاع المجتمعات الإسلاميّة، وقد صدر عن هذه الحملة كتابا ضخما بعنوان: "وصف مصر".

وقد استمرّ نفوذ الاستشراق الفرنسي بعد وصول محمّد علي السّلطة فبدأت البعثات العلميّة في عهده، وكانت تحت إشراف المستشرق الفرنسي "جومار"، وأرسلت تركيا وإيران والمغرب الأقصى بعثات مماثلة، وفي ذلك يقول الأستاذ محمّد الصّباع عن الابتعاث ومخاطره أنّ: السّبب في أولى البعثات العلميّة قد توجّهت إلى فرنسا أنّها كانت أوّل الدّول الأوروبيّة التّي اتّخذت العلمانيّة منهج الحياة، وأنّ الفساد الأخلاقي كان ينتشر فيها أكثر من غيرها من الدّول الأوروبيّة، ولقد كانت الصّلات متعدّدة ومتنوّعة اختلطت فيها الحرب بالسلمّ والتّجارة بالثّقافة جميعا [2]، وتميّزت المدرسة الفرنسيّة عن باقي المدارس بأنها تمتاز بالشّمولية والتّعدد[3]، وبالوضوح والإفصاح والجلاء في التّعبير والدّقة في البحث [4].

---

[1]: ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي، المرجع السّابق، ص:115.

[2]: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج 1، ط4، دار المعارف، كورنيش النّيل– القاهرة: 1119 م، ص137.

[3]: ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، المرجع السّابق، ص: 115.

[4]: أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، المرجع السّابق، ص222.

والآن نعرض بعض أهم المستشرقين الفرنسيّين الذّين غصت بهم وبأسمائهم وأعمالهم بُطون الكتب التّي بحثت في تاريخهم وقامت بتحبير سُطور وصفحات حولهم سواء بالمديح أو بالذّم أو بالدّرس والتّحليل الموضوعي الرّزين الذّي يُكافئ المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته.

- **سلفستر دي ساسي(1758_1838م) (Silvestre de Sacy)** [1] : مستشرق فرنسي ولد في باريس، يُعد من المستشرقين العالميين، فهو شيخ المستشرقين، رائد الاستشراق الفرنسي ورافع رايته، درس العربيّة إلى جانب العبريّة والفارسيّة والتّركيّة، وقد أحسن من اللغات الأوروبية: اللاتينية والألمانيّة والإسبانيّة والإيطاليّة والإنجليزيّة.

في سنة (1778م) عُيّن واحدا من ثمانية أعضاء في جمعيّة نشر كنوز المخطوطات الشّرقيّة في باريس الوطنيّة فوضع بحثين في تاريخ قدماء العرب وأصل آدابهم وحقق أربعة كتب عربيّة في فتح اليمن، وعلّق عليها وحلّ الكتابات العويصة فيها مع أنّ هجائياتها لم تكن تُعرف بعد، كما نجده نشر بمعاونة ديلابورت "مباحث جغرافيّة عربيّة من إفريقيا" سنة (1821م)، وله دراسات عن أصل ألف ليلة وليلة.

- **إرنست رينان(1823م_1892م)(Ernest renan)**[2]: المعروف فيلسوفًا أكثر منه مستشرقًا متخصصًا، وُلد في مدينة تريجيه من مقاطعة بريطانيا، كان مهتمّا بالعقائد الإسلاميّة، يُعتبر من أهم المفكّرين الاستشراقيين الفرنسيين، تنوّعت آثاره ومساهماته بين التّرجمات والتّعاليق والتّآليف التّاريخية ومن أهمّها نجد كتاب "ابن رشد والرشدين (1852م_1869م)، تاريخ اللّغات السّامية (1853م_1862م)، وكذا كتاب تاريخ الأديان (1857م)، وكتاب تُقدّم الآداب الشّرقية سنة (1866م)، كما نجد له مساهمات من خلال مقالات في المجلّة الآسيويّة أهمّها: طابع الشّعوب السامية (1855م)، تُوفي رينان سنة (1859م) عن عمر يُناهز 69 سنة.

---

[1]: ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، المرجع السّابق، ص:162.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص:191.

ب–المدرسة الألمانيّة: تُعدّ المدرسة الألمانيّة من المدارس الاستشراقيّة، ويرجع اتصال ألمانيا بالشّرق إلى الحملة الصّليبيّة الثّانية(1147م_1149م) وعودة حجاجها من الأراضي المقدّسة، ووصفهم لها ونقلهم عنها شيئًا من حضارتها، وقيام الرّهبان بالتّرجمة عن العربيّة بالأندلس وفيهم الألمان، ومُعظم التّرجمات إلى اللاّتينية لغة العلم يوم ذاك وتعصّب فريدريك الثّاني ملك صقليّة ثم إمبراطور ألمانيا للإسلام على الكنيسة؛ حتى انفصل لوثر (1521م)، وأنكر على البابا رئيسها سلطانه، ونادى بالإصلاح، واعتنق فريديريك الثّالث البروتستانيّة(1560م)[1].

تمتاز المدرسة الاستشراقيّة الألمانيّة بغلبة الرّوح العلمي على أبحاثها، والتّي تتّسم غالبا بالموضوعيّة والتّجرد والإنصاف، وهذه الرّوح مبعثها امتياز الشّعب الألماني بالخصال المميّزة كالدّقة العالية التّي جبلوا عليها، والعناية الفائقة، والصّبر الجميل، وإتّباع المنهج العلمي الصّارم بأعلى المقاييس العلميّة المتعارف عليها[2].

ومن بين أعلامها:

– **فولف ديريتش فيشر :(Wolfdietrich fisher)** وُلد بمدينة نوربورج في بافاريا بألمانيا الاتّحاديّة سنة (1346هـ_1928م)، ويُعدّ واحدا من أكبر المستشرقين اهتمامًا باللّغة العربيّة؛ رغب فيها وغدت جزء من شخصيته العلميّة، بل وعلامة دالة من علامات تمييزه وإبداعه، فهو منذ نعومة أظفاره _إذ لم يتجاوز الخامسة عشرة_أخذ يتعلّم العربيّة على نفسه من غير معلّم [3]، حتّى إذ تخرّج من الثّانوية العامّة سنة(1367هـ_1947م)، ثمّ التحق بجامعة ارلانجن ليدرس فيها اللّغات السّامية والدّراسات الإسلاميّة، حيث أصبح الآن أستاذ

---

[1]: نجيب العقيقي، المستشرقون، الجزء2، ط4، دار المعارف، كورنيش النّيل– القاهرة، 1119م، ص:340.

[2]: ساسي سالم لحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، المرجع السّابق، ص، 135.

3: ينظر: هاشم الأيوبي، أبحاث عربيّة في الكتاب التكريمي للمستشرق فولف ديريتش فيشر، ط 1، دار جروس برس، طرابلس–لبنان: 1415هـ–1994م، ص: 267.

كرسي الدّراسات الشّرقيّة ومدير معهد اللّغات في جامعة ارلانجن بألمانيا الغربيّة [1]، ومن بين أعماله العلميّة نذكر على سبيل التّمثيل لا الحصر ما يأتي:

_الصّيغ الجديدة لأسماء الإشارة في اللّهجات العربيّة المعاصرة1276هـ_1956م).

_قواعد العربيّة الكلاسيكيّة(1392هـ_1972م)، ويُعدّ د.هاشم الأيوبي هذا الكتاب من أهمّ ما كُتب في هذا الموضوع، وهو الكتاب الأساسي للتّدريس.

- **بروكلمان كارل(1868م_1956م (carl brockelman)** : وُلد في 17 سبتمبر 1967م) في مدينة روستوك، بدأ دراسة اللّغة العربيّة وهو في المرحلة الثّانوية، درس في الجامعة بالإضافة إلى اللّغات الشّرقية اللّغات الكلاسيكيّة اليونانيّة واللاتينيّة على يدي المستشرق نولدكه، اهتمّ بدراسة التّاريخ الإسلامي، وله في هذا المجال كتاب مشهور(تاريخ الشّعوب الإسلاميّة) [2]، فاشتهر بجمّ نشاطه وغزارة إنتاجه الذّي اتّصف بالموضوعيّة والعمق والشّمول والجدّة، ومن مؤلفاته " تاريخ الأدب العربي" الذّي ترجم إلى ستّة مجلّدات، وفيه رصدًا لما كتب في اللّغة العربيّة في العلوم المختلفة من مخطوطات، ترجمة عربيّة قديمة عن حكاية الشّجرة العجيبة(دراسات في تاريخ الآداب المقارنة)، وملاحظات شتى عن تاريخ الآداب العربيّة وتاريخ الإسلام من بدئه إلى اليوم [3].

ج _ المدرسة الانجليزيّة: كان الاستشراق الانجليزي من أوثق وأوسع ما عرفته أوروبا من استشراق منذ اتّصال بريطانيا بالشّرقيين الأوسط والأقصى اتصالاً ثقافيًّا وعسكريًّا واقتصاديًّا واستعماريًّا، في الأندلس والقدس والصين والهند ومصر وفلسطين.

لقد طلب رُوّاد الانجليز الثّقافة العربيّة على طريقين:

أ: طريق المتضلّعين: أمثال الفيلسوف الإسباني إبراهيم بن عزّاز من مدينة طليطلة الذّي وفد على لندن ودرس فيها (1158م_1159م).

---

[1]: هاشم الأيوبي، أبحاث عربيّة في الكتاب التكريمي للمستشرق فولف ديريتش فيشر ، ص:268.

[2]: ينظر: عبد الرّحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ص:98.

[3]: ينظر، نجيب العقيقي، المستشرقون، ج2، المرجع السّابق ص: 424، 426.

ب: طريق العلماء: الذّين قصدوا صقليّة والأندلس وأخذوا الثّقافة العربيّة على أعلامها في مدارسنا منهم توماس براون، فتثقّفوا بالثّقافة العربيّة وترجموا الكثير منها وشرحوا وصنفوا[1] .

وتميّزت المدرسة الانجليزيّة بالأخلاقيّة والصّفائيّة، فصاحبها دؤوب وصبور، جليد في بحثه يقلبّه على وجوهه دون أن يتأثّر أو تبدوا عليه مظاهر الانفعال حتّى يستفرغ كل مدلوله.. فهو واقعيّ موضوعيّ.[2]

ومن بين أعلامها:

- **وليم بدويل(1561م_1632م) (w,bedwell)** [3]: مستشرق إنجليزي، تخرّج من كمبريدج، وعُيّن مديرًا لسانت أثلبرج، وأستاذا للّغة العربيّة في اكسفورد سنة (1601م)، وقد اشتهر بأنّه رائد الدّراسات الشّرقيّة ولا سيما العربيّة في بريطانيا، وواضع أسس تدريبها؛ لأنّها على حدّ قوله لغة الدّين والسّياسة والمعاملة من الجزائر إلى الصّين، ومن آثاره: المعجم العربي في سبعة أجزاء، وترجة رسائل القّديس يوحنا من العربيّة إلى اللاتينيّة.

- **دفيد صموئيل مرجليوث(1858م_1940م) (David samuel margoliuth)** [4]: يُعدّ من المستشرقين المشهورين بعلاقاتهم بالأدب والتّاريخ العربي الإسلامي، كانت بداياته العلميّة مع دراسة اليونانية واللاتينية، تعلم ودرس تاريخ العرب والمسلمين وآدابهم، اقترن اسمه بنظرية النحل التي نقلها الراحل طه حسين في كتابه في الشعر الجاهلي، ومن مؤلفاته: نشر كتاب محمد ونشأة الإسلام سنة (1905م)، كما نشر كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي(1915م)، ورسائل أبي العلاء المعري(1919م).

---

[1]: ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، المرجع السّابق، ج2، ص:7.

[2]: ينظر: أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، المرجع السّابق، ص:223.

[3]: ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ص: 464.

[4]: ينظر: عبد الرّحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، المرجع السّابق، ص:546.

ج- المدرسة الهولنديّة: تُعدّ المدرسة الهولنديّة واحدة من تلك المدارس الاستشراقيّة العالميّة؛ إذ يذكر قاسم السّمرائي في كتابه الاستشراق بين الموضوعيّة والافتعاليّة: أنّ الاستشراق الأوروبي انطلق مدفوعا بالرّوح التّنصيريّة، وأنّ هولندا كانت تدور في الفلك البابوري والكاثوليكي[1].

وقد اهتمّ المستشرقون الهولنديّون باللّغة العربيّة ومعاجمها، كما اهتمّوا بتحقيق النّصوص العربيّة ومعانيها، وممّا يميّز الاستشراق الهولندي وجود مؤسسة بريل التّي تولّت طباعة الموسوعات الإسلاميّة ونشرها في طبعتها الأولى والثّانية، كما تقوم بطباعة الكثير من الكتب حول الإسلام والمسلمين.

كما لا يفوتنا أن نشير إلى أنّ اهتمامات المستشرقين لم تقتصر على اللّغة فحسب بل تعدّت ذلك إلى الاهتمام بتحقيق كتب التّراث، ونشرهم لنفائس المؤلّفات التّاريخية والدينيّة والأدبيّة خاصة التّراث الأندلسي[2].

ومن بين أعلامها:

- **أرنست فنسنك (1882م_1939م) (Arnest jan wensik)**[3]: مستشرق هولندي أتقن اللّغات السّامية وتخصّص في أديان الشّرق، فذهب له فيها صيت بعيد، وانتدب أستاذا للعبريّة في جامعة ليدن سنة (1908م)، ثم خلف سنوك_ هرجرونيه في كرسي العربيّة حتّى وفاته، وفي سنة(1927م)، وضع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث السّنة النّبويّة، وتولّى تحرير دائرة المعارف الإسلاميّة بلغاتها الثّلاث، وكانت له فيها مقالات قيّمة تناولت القضايا الدّينية الإسلاميّة، واهتم بالحديث النّبوي اهتمامًا خاصًا، كما وضع مفتاح كنوز السّنة مرتبًا حسب الحروف الأبجديّة، وصنّف بالإنجليزيّة المعجم المفهرس لألفاظ الحديث عن الكتب السّتة المشهورة تصنيفًا لُغويًّا لجميع الألفاظ الهامة من الكتب السّتة وأتبعه بتدليلات للأعلام،

---

[1]: ينظر: قاسم السّمرائي، الاستشراق بين الافتعاليّة والموضوعيّة، المرجع السّابق، ص:103.

[2]:أنور محمّد الزّناتي ، الألوكة الثّقافية، مدارس الاستشراق (المدرسة الهولنديّة)، 2019/02/10، سا 11:00 / https://www.alukah.net/sharia/0/50748

[3]: ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، المرجع السّابق، ص:319.

والأماكن، والاستشهادات القرآنيّة، وله غير هذا العديد من الكتب والمقالات المتعلّقة بالدّراسات الإسلاميّة[1].

- **مايكل دي خويه(1836م_1909م) (Michael jan de goeje):** وُلد في 9 أغسطس(1836م)، تخصّص في جامعة ليدن بالدّراسات الشّرقيّة، هو مُكتشف كتاب تاريخ الأمم والملوك للطبري، نسخ كتاب أساس البلاغة للزّمخشري، والمسالك والممالك لابن حوقل، وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، ومن أساتذته رينهارت دوزي، ومن أهمّ مميّزاته إنشاؤه مُؤسسة لمساعدة طُلاّب اللّغة العربيّة، وموضوعيته العلميّة التّي لم يحد عنها في أبحاثه[2].

[1]: ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، المرجع السّابق، ص:144.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص: 144.

المبحث الأوّل: إسهامات المستشرقين في الدّراسات اللّغويّة العربيّة

تمهيد:

قام المستشرقون بخدمات جليّة ومساهمات قيّمة نحو اللّغة العربيّة وآدابها، وكان لفعلهم التّركيز في تنشيط الحركة العلميّة؛ لذلك اتّسعت آفاقهم العلميّة، وتعدّدت اهتماماتهم في سياق العربيّة، وهذا الشّيء مكّنهم أن يكونوا باحثين في الطّليعة واتّسام بحوثهم بالجديّة والموضوعيّة، فانهالوا على التّراث اللّغوي العربي بالتّحليل و إبراز المآخذ، وقد اتّسعت مجالات الاستشراق بالخصوص في القرن التّاسع عشر ، إذ انصبّ الاهتمام على الفكر الإسلامي بمحاولة قولبته من جديد، وتنوّعت دراسة المستشرقين إذ مسّت معظم مجالات الأدب العربي من شعر ونثر ومقالات وغيرِها.

حيث قام المستشرقون بإحياء التّراث بجوانبه المختلفة فلا يمكن لأحد منّا إنكار هذا الجهد في الوقت الرّاهن الذّي تقاعس أصحابه عن الاهتمام به، فتناولوا تراثنا بالكشف والجمع والصّون والتّقويم والفهرسة، ولم يقفوا منه عندها فيموت بين جدران المكتبات والمتاحف والجمعيات؛ وإنّما عمدوا إلى دراسته وتحقيقه ونشره وترجمته والتّصنيف فيه[1]، وفي هذا يقول إبراهيم النّملة: "وللمستشرقين أثر (دور) واضح في خدمة التّراث اللّغوي العربي والإسلامي منذ أن استقام عود الاستشراق وتكوّنت لديه العرافة وتحوّل من مجرد أداة هدم إلى ظاهرة لها كيانها ومدارسها وفئاتها ومنطلقاتها وأهدافه"[2].

ومن هنا يجدر بنا أن نُبسّط ما قام به المستشرقون البارعون من أعمال وجهود، لتوطيد العلاقة العلميّة نحو اللّغة العربيّة وخدماتهم للتّراث العربيّ.

---

[1]: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، المرجع السّابق، ص: 7.

[2]: علي إبراهيم النّملة، إسهامات التّراث العربي الإسلامي، الطّبعة الأولى، الرّياض: 1417هـ_1996م، ص20.

-أوّلاً: جمع المخطوطات العربيّة وفهرستها

اهتمّ المستشرقون منذ زمن طويل بجمع المخطوطات العربيّة من كلّ مكان في بلاد الشّرق الإسلامي بشتّى الوسائل المتوفّرة، فساروا مُكابدين بذلك عناء التّنقل والسّفر لِجَلْبِها متحلّين بصبر عجيب ونفس طويل في البحث والدّراسة ، وذلك لقيمة هذه المخطوطات وما تَحْويه من علوم قيّمة ولأهمّيتها البالغة ، وكان بعض الحكّام في أوروبا يفرضون على كلّ سفينة تجاريّة تتعامل مع الشّرق أن تحضر معها بعض المخطوطات[1].

فكان المخطوط العربي مُتوفّر ا في المكتبات الأوروبيّة ولربّما أكثر منه في المكتبات العربيّة، وما يُعزّز هذه الفرضيّة ما ذكره " إدوارد فان دايك" في مطلع كتابه قائلا: " نُلاحظ أنّ 57٪ من المخطوطات تكاد تنحصر في المكتبات الأوروبيّة في كلّ من برلين وفلورنزا وجوتهن، وكوبنهاجن ولايبزيج، ولايدن ولندن ولوندا وأكسفورد ، وباريس وبطرسبرج وفينا ، و25٪ منها في العواصم العربيّة والإسلاميّة لاسيما القسطنطينيّة وبغداد ودمشق والقاهرة"[2].

وكان يعقوب كريستمان (christmann,jacob) (1554م_1613م) أوّل من وضع فهرس للمخطوطات العربيّة، لقد كان لهذا المستشرق جهد محمود في التّمهيد للدّراسات العربيّة في ألمانيا، قام بتأليف العديد من البحوث في مجال العربيّة، من أهمّها الإله الفريد في العالم الإسلامي والفردوس اليهودي الإسلامي[3].

كما جمع المستشرق الفرنسي غيوم بوستل (guillaume postel) آلاف من المخطوطات العربيّة والإسلاميّة حصل عليها إبّان جولته في الشّرق ثم باعها لمكتبة هايدلبرج[4].

---

[1]: ينظر: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفيّة الفكريّة للصّراع الحضاري، المرجع السّابق، ص:63.

[2]: علي إبراهيم النّملة، إسهامات المستشرقين في التّراث العربي الإسلامي، المرجع السّابق، ص27.

[3]: جونغ كيولي، جهود المستشرقين الألمان في المعجم العربي، إشراف: إسماعيل أحمد عمّايرة، الجامعة الأردنيّة، كليّة الدّراسات العليا، 1996م، ص:28_29.

[4]: ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، المرجع السابق، ص:109.

كما وضع بروكلمان (ت 1956م) (brockelman carl)[1] فهرس المخطوطات الموجودة في مكتبة الدّولة في برسلو وبريتاخ، وفهرس المخطوطات في مكتبة جامعة هايدلبرج.

كما قام وليم آلوارد (ت1909م) (wilhelm ahlwardt) بوضع فهرس للمخطوطات العربيّة في مكتبة برلين الوطنيّة في عشر مجلّدات جسيمة وضُخام، بلغ فيه الغاية فنًّا ودقّة وشمولا، وقد صدر هذا الفهرس في نهاية القرن الماضي، واشتمل على فهرس لنحو عشرة آلاف مخطوط، وقد قام المستشرقون في الجامعات والمكتبات الأوروبيّة كافة بفهرسة المخطوطات فهرسة دقيقة[2]، ولعلّه أعظم مستشرقي في هذا الميدان[3]، ويُعتبر فخرا للاستشراق الألماني.

وهناك دراسات للمستشرقين عن هذه المخطوطات في مجالات عديدة وعلى سبيل المثال قامت باحثة من المستشرقين بإعداد بحث عن نوادر مخطوطات القُرآن الكريم في القرن السّادس عشر قال عنه أمين الخولي بعد أن سمعه أثناء حضوره مؤتمر المستشرقين الدّولي الخامس والعشرين:" لقد قامت السّيدة كراتشكوفسكي بحثا عن نوادر مخطوطات القرآن في القرن السّادس عشر الميلادي وإنّي أشكّ في أنّ الكثير من أئمّة المسلمين يعرفون شيئًا عن هذه المخطوطات، وأظنّ أنّ هذه المسألة لا يمكن التّساهل في تقديرها"[4].

تتمثّل نشاطات المستشرقين وخدماتهم الجليّة نحو العربيّة في ترتيب وتنظيم الفهرس للمخطوطات العربيّة القديمة الموجودة في مكتبات الدول؛ حيث لقيت هذه المخطوطات اهتمامًا عظيمًا، ثمّ العمل على حفظها و صيانتها من التّلف، والعناية بها عناية فائقة وفهرستها فهرسة علميّة نافعة تصفه وصفًا دقيقًا.

---

[1]: صلاح الدّين المنجد، المنتقى من دراسات المستشرقين، الجزء الأوّل، دط، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة: 1955م، ص:29.

[2]: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفيّة الفكريّة للصّراع الحضاري، المرجع السّابق، ص: 63.

[3]:نجيب العقيقي، المستشرقون، المرجع السّابق، ص:383.

[4]:محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفيّة الفكريّة للصّراع الحضاري، المرجع السّابق، ص:64.

-ثانيا: ترجمة الكتب العربيّة

لم يقتصر الأمر فقط على جمع المخطوطات وفهرستها، بل كان للمستشرقين دور بارز في إذكاء روح التّرجمة، فقاموا بترجمة مئات من الكتب الإسلاميّة إلى اللّغات الأوروبيّة، فكان أوّل وأهمّ عمل هائل في مجال التّرجمة من العربيّة حظوظا له الوقت والجُهد هو القرآن الكريم، ثم المُؤلّفات الأدبيّة، والتّاريخية والعلميّة ثم ترجمة الموسوعات، والمدوّنات الفقهيّة والفلسفيّة، واللّغويّة.

قام المستشرق الإنجليزي آرثر جون آربري(1905م_1969م) (arthur john arberry) بترجمة القرآن الكريم، وأصدر في أوائل الخمسينيات ترجمة لمختارات من آيات القرآن الكريم، وكان عنوان هذه المختارات " القرآن المقدّس " نُشرت في المجلّد التّاسع من سلسلة الكلاسيكيّات الأخلاقيّة للشّرق والغرب التّي كان يُشرف عليها منذ عام1950م)[1].

كما ترجم المستشرقون الألمان كتب ال لّغة إلى لغاتهم وحقّقوها ونشروها، فقد ترجم المستشرق الألماني يوهان رايسكه (1716م-1774م) (jakob reiske) المقامة السّادسة من مقامات الحريري ومُعلّقة طرفة بن العبد بشرح ابن النحّاس ، وترجمة لامية الطّغرائي للألمانيّة ثم باع منها مائة نسخة [2] ، كما ترجم الألماني روكرت فريديريخ(1788م-1866م) (friedrich ruckert) ديوان الحماسة لأبي تمّام الذّي نشره فرايتاج[3].

وتُعدّ ترجمة المستشرق الفرنسي جاك بيرك (ت1995م) (jacques berque)[4] من أشهر التّرجمات، فقد حُظيت بـاهتمام عربي وغربي صدرت هذه التّرجمة من العربيّة مع تقديم دراسة عن التّفسير في ثمان مائة وثلاثين(830) صفحة، وأُعيد طبعها بعد أربع سنوات.

---

[1]:عبد الرّحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، المرجع السّابق، ص: 05.

[2]: ينظر، نجيب العقيقي، المستشرقون، المرجع السّابق، ص:355.

[3]: المرجع نفسه، ص: 360.

[4]: نجيب العقيقي، المستشرقون، ص:336.

كما قام المستشرقون بترجمة أعمال أدبيّة وعلميّة لا يمكن عدّها ولا حصرها، وما هذه الأعمال التّي نذكرها إلاّ عيّنة فقط:

قام يوحنا الإشبيليى(johannes hispalensis) بترجمة كتاب المدخل الكبير إلى علم أحكام النّجوم لأبي معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي، وقد تمّ ترجمته هذه سنة(1133م)[1]، وغيرهم من المستشرقين الذّين نقلوا إلى لغاتهم الكثير من الدّواوين والمعلّقات وتاريخ أبي الفداء والطّبري ومروج الذّهب للمسعودي والمنقد للغزالي.

-ثالثا: نشر النّصوص العربيّة

عُني المستشرقون باللّغة العربيّة وفِقْهِها ونَحْوِها و آدابها وبَرَزُوا في هذا المضمار بُرُوزًا واضحًا بما أنتجوا من مُؤلّفات تتناول هذه المجالات، فاستطاع المستشرقون أن ينشروا عددا كبيرًا جدّا من المؤلّفات العربيّة، فكانت عونًا كبيرًا للباحثين الأوروبّيين من المستشرقين الكبار وغيرهم من بلاد الشّرق، وقد عرفنا العديد من كتب التّراث المحقّقة والمطبوعة على أيديهم نذكر_على سبيل المثال لا الحصر_ممّا ظهرت من المؤلفات عربيّة بعناية المستشرقين: نشروا سيرة ابن هشام، والإتقان للسّيوطي، والمغازى للواقدى، والكشّاف للزّمخشري وتاريخ الطّبري، وكتاب سيبويه، والاشتقاق لابن دريد والبديع لابن معتز، وفتوح مصر والمغرب والأندلس لابن عبد الحكيم.

نشر برستل (ت1851م) وبرجستراسر(bergstrasber) (ت1933م)[2]، مجموعة نادرة من النّصوص القرآنيّة ورَاعَيَا معهد أبحاث القرآن في جامعة ميونيخ بحيث نشر نصوص قرآنية مهمّة جدّا منها: "التّيسير في القراءات السّبع" ومختصر الشّواذ لابن الجزري، ومعاني القرّاء

[1]: عبد الرّحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، المرجع السّابق، ص:631.

[2]: صلاح الدّين المنجد، المستشرقون الألمان، المرجع السّابق، ص: 9.

والإيضاح للأنباري، ونشر كتاب اللاّمات لأبي الحسين القزويني للهمذاني، ومن مباحثه قواعد العربيّة لأحمد بن فارس(1925م)[1].

كما نشر دي ساسي (ت 1838م) (silvestre de sacy) بمعاونة الكاتبة والمترجمة الفرنسية فلورانس ديلابورت: مباحث جغرافيّة عربيّة من إفريقيا سنة(1821م)[2]، وكما قام المستشرق كاتر مير أحد تلامذة دي ساسي بنشر مقدّمة نقديّة دقيقة ل((مقدّمة ابن خلدون)) في ثلاثة أجزاء[3]، كما نشر المستشرق الألماني أوسكار ريشر ديوان المُتنبّي بشرح العكبري والواحدي، ونشر كذلك معلّقة زهير ابن أبي سلمى ومعلّقة عنترة ابن شدّاد بشرح الأنباري [4]، كما نشر المستشرق الفرنسي إمايل مسكريه بحثًا عن أولاد داوود المقيمين في جبل الأوراس، الجزائر سنة(1879م)[5].

-رابعا: التّأليف

تعدّدت مجالات التّأليف في الدّراسات العربيّة والإسلاميّة لدى المستشرقين، وبلغ عدد ما ألّفوه عن الشّرق في قرن ونصف ستّين كتاب، ومن هنا عكفوا على تأليف الكتب وإصدار الموسوعات وإخراج المعاجم، حتّى صار لهم إنتاج ضخم وسَيْل متدفّق من الكتب التّي تحمل أفكارهم، وخلاصة آرائهم بشتى اللّغات الأجنبيّة، وكثير من هذه الكتب ترجمت إلى اللّغة العربيّة.

ولقد أنتج المستشرقون الأُلوف من الكتب والبحوث في التّاريخ العربي الإسلامي، وفي علم الكلام وفي الشّريعة والإسلاميّة والفلسفة، والتصوّف الإسلامي وفي تاريخ أدب اللّغة

---

[1]: نجيب العقيقي، المستشرقون، المرجع السّابق، ص:451.

[2]: المرجع نفسه، ص: 164.

[3]: ساسي سالم الحاج ، نقد الخطاب الاستشراقي، المرجع السّابق، ص:109_110.

[4]: نجيب العقيقي، المستشرقون، المرجع السّابق، ص:446.

[5]:عبد الرّحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، المرجع السّابق، ص: 549.

العربيّة وفي الدّراسات المتعلّقة بالقرآن وبالسنّة، وفي النّحو العربي وفقه اللّغة العربيّة، ولم يتركوا مجالا من مجالات العلوم العربيّة والإسلاميّة إلاّ وألّفوا فيه، ولهم بعض مؤلّفات قيّمة ذات فائدة علميّة للباحثين[1].

سنكتفي هنا بالإشارة إلى بعض المؤلّفات ذات القيمة العلميّة كنماذج للمؤلّفات المفيدة والقيّمة.

الكتب:

- تاريخ الأدب العربي للمستشرق الألماني كارل بروكلمان.
- النّحو العربي للمستشرق الفرنسي دي ساسي.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النّبوي الشّريف للمستشرق الهولندي ارنست فنسنك.

المجلاّت:

وللمستشرقين عدد كبير من المجلاّت السيّارة في كثير من البلدان، وقد زادت المجلاّت والدّوريات الشّرقيّة لدى المستشرقين على ثلاثمائة مجلّة متنوّعة خاصة بالاستشراق ومن بين هذه المجلاّت:

- مجلّة العالم الاسلامي: (the muslim world)، أنشأها صمويل زومير (samuel zwemer) (ت1952م) في بريطانيا سنة (1911م).
- مجلّة جمعية الدّراسات الشّرقية: أنشأها المستشرقون الأمريكيون في جامبير بولاية أوهايو، وكان لها فروع في أوروبا وكندا.
- المجلة الآسيويّة:(1822م) journal asiatique, paris وهي صحيفة أُطلق عليها المعربون اسم مجلّة تأسّست تحت رعاية "دوق أورليان" تُعنى بالعرب تاريخا وجغرافيا[2].

[1]:ينظر: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفيّة الفكريّة للصّراع الحضاري، المرجع السّابق، ص:68.

[2]: نجيب العقيقي، المستسرقون، المرجع السّابق، ص:161.

المبحث الثّاني: إسهامات المستشرقين في الدّراسات المعجميّة

تمهيد:

شهدت حركة الصّناعة المعجميّة عند المستشرقين قديمًا نشاطًا دؤوبًا وواسعًا؛ لذا نُلاحظ فيها اختلاف مناهجها وأهدافها وأسسها، ولم تكن بالجودة والإتقان نَفْسَيْهُمَا؛ فأُهمل بعضهم واشتهر بعضهم الآخر وكان مقصدهم الغالب؛ توفير مراجع لترجمة التّوراة فضلا عن القرآن من خلال تأليف مناهج مُعجميّة تتناول لغة الحياة اليوميّة عند المستشرقين والجارية على ألسنة متثّقيهم؛ لتكون عوناً لهم في التّعامل معهم.

وممّا لا شكّ فيه أنّ الثّقافة المعجميّة التّي اكتسبها المستشرقون من الصّناعة المعجميّة العربيّة ساعدتهم على نقل تلك الصّناعة المعجميّة إلى أوروبا هذا ما بيّنه فرانتز روزنتال قائلا: "أمّا علم المعاجم فكان هو الأساس الذّي قامت عليه المعاجم العربيّة"[1].

وقبل سرد إسهامات المستشرقين التّي قدّموها خدمة للمعجم العربي والمناهج والأسس المتّبعة في أعمالهم، لا بُدّ علينا أن نُلقي الضّوء على نظرتهم للصّناعة المعجميّة؛ إذ لعب المستشرقون دورا هاما في مجال صناعة المعاجم.

-أوّلا: نظرة المستشرقين في صناعة المعاجم:

أ-المعجم في نظر أوجست فيشر (1865م-1949م) (August fischer)

يُعدّ أوجست فيشر من المستشرقين الألمان ولد في هاله (halle) (1865م_1949م)، اعتنى بدراسات اللّغة العربيّة كما امتاز ببراعة ودقّة ولاسيما فيما تناول من أصول اللّغة وفنّ المعاجم، وما اشتمل على الشّعر القديم ولهجات الشّعوب، تلمذ عليه أعداد كبيرة من الدّارسين من أنحاء كثيرة، من أشهرهم: شاده، برجستراسر [2]، ومن آثاره: صنّف فهرس

---

[1]: إيمان صبحي سلمان دلول ، معجم محوسب لمعاني الأفعال المجرّدة الثلاثيّة في اللّغة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلاميّة_غزّة: 1435هـ_2014م، ص:22.

[2]: يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، المرجع السّابق، ص:340-341.

المخطوطات العربيّة والفارسيّة الخاصّة بالرّحالة برتشارد ليبزيج (1922م)، وجدّد (كتاب منتخب من نثر العرب) لبرونو ليزيج (1928م)، وألّف معجم اللّغة العربيّة القديمة مُرتّبا على المصادر، وقد قضى أربعين سنة في جمعه وتنسيقه[1].

فكان له الأثر الواضح في الصّناعة المعجميّة بل هو علم من أعلام هذا الميدان، وأقواهم أثرا فيهم، فلا بدّ علينا إذن معرفة اتّجاهه في صناعة المعجم المثالي الذّي يظهر في نظريّته التّي تبنّاها وأقرّ بها في تأليف المعجم التّاريخي الكبير للّغة العربيّة، فيُعدّ معجم فيشر من أفضل معاجم المستشرقين التّي أثّرت في الدّراسات المعجميّة العربيّة، ولفيشر نظريّة في صنع معجمه بيّنها حينما قدّم تقريره الخاص بطريقة تأليف المعجم التّاريخي الكبير للّغة العربيّة بالقاهرة، وقد بيّنها حينما قدّم تقريره الخّاص لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، فيقول: "لا ينشأ المعجم على أساس بقيّة المعاجم العربيّة التّي نشرت قديما وحديثا ولا يقتدي بأسلوبها، بل يمتاز عنها بأشياء مهمّة تُعرف ممّا هو آت"[2].

وقد قصد فيشر بما هو آت الأُسس التّي اعتمدها المستشرقون في صناعة المعاجم؛ ذلك التّقرير الذّي يُبيّن المعجم المثالي في نظره.

وممّا فعله فيشر لكي يكون صُنْعُ هذا المعجم ملائما له أن جعل له حدّا زمنيّا يمتّد من عصر الجاهليّة إلى نهاية القرن الثّالث هجري، وهو زمن العربيّة الفصحى في أوّج كمالها، أمّا ما ذكره في تقريره الخاص فلم يُحدّد المعجم بفترة زمنيّة بل ذهب إلى أنّه لجوء كل كلمة وردت في الكتب العربيّة القديمة دون وضع حد زمني لنهايته[3].

---

[1]: ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون،ج:2، المرجع السّابق، ص: 415.

[2]: عبد العزيز حميد، المعجم التّاريخي لدى المستشرق الألماني أوجست فيشر، دراسة تقويميّة: ندوة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة بفاس، الاثنين، 19\04\2010، **بتصرّف** على الرّابط:
http://www.voiceofarabic.net/ar/articles/2355

[3]: عبد العزيز حميد، منا هج المستشرقين في الصّناعة المعجميّة، ندوة قضايا المنهج واللّغة والأدب بفاس، الأربعاء، 17\05\2010، **بتصرّف** على الرّابط: http://www.voiceofarabic.net/ar/articles/2580

ب-المعجم في نظر ادوارد وليم لين(1821م-1876م) (Edward william lane)

إدوارد لين مستشرق إنجليزي، أتقن اللّغة العربيّة كتابة وخطابة، ودرس شؤون مصر دراسة وافية، ثمّ انصرف إلى ترجمة ألف ليلة وليلة، ومن آثاره: أخلاق وعادات المصريّين المعاصرين في مجلّدين من خمسمائة واثنتين وخمسين (552) صفحة اشتملت على وصف حياة سكّان القاهرة وأخلاقهم وعاداتهم، كما قام بتأليف "مدّ القاموس"معجم (عربي_إنجليزي) ضخم في ثمانية أجزاء، نشر خمسة أجزاء عندما كان على قيد الحياة، ونشر حفيده لين_بول الثّلاثة الأخيرة منها بعد مماته مع مقدّمة وترجمة للمؤلّف [1]، وكان الموت قد حال بينه وبين إصدارها، وهذا المعجم جُمع لأوّل مرّة في تاريخ المعاجم العربيّة، والمفردات من أُمّهات كتب الأدب والمنتخبات من القرآن، وقد ترجم فيه تاج العروس لسيّد محمّد مرتضى الزُّبيدي مع حذف ما تكرّر من ألفاظ في مواده ولكنّه إلى جانب هذا احتفظ بالرّموز [2]، فهو إعادة لتاج العروس بنسخة (عربيّة_إنجليزية) مُنقّحة، فسار في عمله على نهج العرب في أعمالهم، فقد اعتمد على معاجم العرب وأثنى على ما قاموا به من جهود في سبيل حفظ لغتهم من الفساد والخلل، ولَرُبّما هذا التّصور كان نابع من فهمه الصّحيح للّغة العربيّة الفصحى، عكس ما ذهب إليه أقرانه من المستشرقين كدوزي والآخرين، إذ لم يأخذ بآرائهم المُتحاملة على اللّغة العربيّة الفصحى، وتفنيدهم لحشو معاجمهم بتلك الألفاظ الدّخيلة والعاميّة والمُولّدة، وعليه فقد حذا لين المعجميّين العرب في تأليف العرب معاجم كما ذكر سابقا، فهو لم يقدّم نظريّة جديدة كما فعل دوزي وفيشر، وها هو الدّكتور درويش يمتدح نقل إدوارد لين عن مصادره قائلا:"...، ولأوّل مرة نرى قاموسا ينقل عن الرّواة واللّغويّين المتقدّمين نقلا يُعدّ من أوّل درجة"[3].

---

[1]: ينظر: زين كامل الخويسكي، المعاجم العربيّة قديما وحديثا، دط، دار المعرفة الجديدة، مصر:2007م، ص:125.

[2]: حسن نصّار، المعجم العربي نشأته وتطوّره، ج1، ط2، دار مصر للطّباعة، مصر: 1968م، ص:96.

[3]: جهاد يوسف العرجا وإيمان دلول، فن صناعة المعجميّة بين القديم والحديث،1436هـ_2015م، ص:12.

عُدّ لين بمؤلّفاته وترجماته من أئمّة المستشرقين في عصره وخلدات الجمعيات العلميّة ذكراه في كثير من العواصم الأوروبيّة.

ج- المعجم في نظر لويس ماسينون (1883م-1962م) (louis massignon)

يُعتبر لويس ماسينيون من أكبر مُستشرقي فرنسا المعاصرين وأشهرهم، ولد في باريس لأب فنّان، حصل على ليسانس الآداب في سنة (1902م)، وكما حصل على الدّكتوراه برسالة عن آلام الحلاّج من السربون في (1922م)، ودبلوم الدّراسات العليا في بحث عن المغرب بعد زيارته سنة (1904م)، كما اشترك في مؤتمر المستشرقين في الجزائر عام (1905م)، عُيّن مستشار لوزارة المستعمرات الفرنسيّة في شؤون شمال إفريقيا، والرّاعي الرّوحي للجمعيات التّبشيريّة الفرنسيّة في مصر، زار العالم الإسلامي أكثر من مرّة وخدم بالجيش الفرنسي خمس سنوات في الحرب العالميّة الأولى، وكان عُضوا بالمجمع اللّغوي المصري والمجمع العلمي العربي في دمشق، مُتخصّص في الفلسفة والتّصوّف الإسلامي[1].

ومن آثاره: ديوان الحلاّج في مائة وثمانية وخمسين (158) صفحة وترجمه إلى الفرنسيّة، وكما ألّف كتاب الطوبوغرافيّة التّاريخية لبغداد في مجلّدين، والحلاّج والشّيطان في نظر الزيديّة[2]، وله كتب وأبحاث أخرى في الفلسفة والتّصوّف وهو من كبار محرّري دائرة المعارف الإسلاميّة.

له اهتمام في مجال صناعة المعاجم؛ حيث ألقى أربعين محاضرة باللّغة العربيّة على طلاّبه في الجامعة المصريّة القديمة في تاريخ المصطلحات الفلسفيّة [3]، وحاول فيها وضع منهج لمعجم "المصطلحات الفلسفيّة"، وفي محاضرته الأربعين كشف عن نظرته حول صناعة

1: ينظر: مصطفى السّباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، المرجع السّابق، ص: 45،46.

[2]: ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، المرجع السّابق، ص:263-264.

[3]: المرجع نفسه، ص:264.

المعاجم، مع أنّه لم يكن له اتّجاه لغوي خاص، فهو لم يكن لُغويّاً وإنّما كان مُتعمّقاً في الفلسفة، وكان يستعين على اللّغة العربيّة في دراساته.

وقد سعى ماسينيون في محاضراته إلى جمع المُصطلحات دون التّقيّد بعصر ومكان معيّن، ولعدم تقيّده بمستوى لُغوي محدّد أقرّ إلى أنّ صُنْع معجم للاصطلاحات الفلسفيّة سهل، فما علينا إلاّ استعمال المعاجم الخاصة بمفردات اللّغة الفلسفيّة، واستخراج المصطلحات منها ثم ترتيبها على حروف المعجم[1].

وكانت نظرته للمعجم خاصة؛ حيث أبان عن طريقته في ألفاظ معجمه على النّحو التّالي:

- يبدأ ببيان المعنى اللّغوي الأصلي في اللّغة العربيّة.
- بيان الأصل اليوناني لأنّه هو الأساس هنا.
- بيان التّرجمة من العربيّة إلى اللاّتينية لبيان المعنى السّائد في أوروبا.

وعمله هنا يدلّ على اهتمامه بالمعنى اللّغوي العربي لأنّه الأصل مع اهتمامه بالمعنى الأصلي، فهو دلالة جديدة شاع استعمالها بعد المعنى اللّغوي العربيّ وبيان الدّلالة؛ هو الهدف من وضع هذا المعجم.

ونخلص من هذا إلى عدم اقتصار ماسينيون على اللّغة الفصحى دون غيرها، وإنّما كانت نظرته إلى اللّغة على أنّها تحوي ما استعمله أهلها، دون التّفرقة بين قديم وحديث، ولا تبعد نظرته تلك عن نظرة دوزي، إلاّ أن دوزي كانت الألفاظ العربيّة جميعها ميدانا لعمله، أما ماسينيون فكان ميدان عمله الفلسفة، وهو ميدان محدّد في معانيه وألفاظه[2].

[1]: ينظر: عبد العزيز بن حميد، مناهج المستشرقين في الصّناعة المعجميّة، المرجع السّابق.

[2]: المرجع نفسه.

– ثانيًا: مناهج المستشرقين في صناعة المعاجم

تمهيد:

يُعتبر المنهج" الطّرق التّي يسير عليها العلماء في علاج المسائل، والتّي يَصِلُونَ بفضلها إلى ما يرمزون إليه من أغراض"[1]، وللمنهج مفاهيم عديدة، لعلّ أوجزها وأوضحها:

المنهج: "مجموعة من المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التّي يُعلّمها المُربِّي لتلاميذه للوصول إلى حقيقة معيّنة"[2]، فهذا عن مفهوم من تلك المفاهيم التّي قدّمها الباحثون والعلماء للمنهج، ولربّما قد يتّفقوا كلّهم في كونها وسائل وطرائق تسعى لغايتها وينبغي على الباحث الذّي يقتضي مسيرته في البحث عن الحقيقة أن يُلمّ بتلك الطّرق ليعرف أيّهما الأقصر والأيسر وليست الطّريقة هي المهمّة، بل ما تؤدّي إليه؛ فإن رأى مثلا أنّ قطعة في منهج من المناهج أسمله إلى عقبة تستلزم منه أن يسير على هدى منهج آخر كان عليه أن يُغيّر[3].

فنحن في حديثنا عن المناهج ننوي التّطرق إلى تلك المناهج التّي سلكها المستشرقون في أعمالهم وطبّقوها على اللّغة العربيّة، فقد عدّها الدكتور إسماعيل أحمد عمايرة وتحدّث عنها بإسهاب في كتابه (المستشرقون والمناهج اللغويّة) وهي: المنهج التّاريخي، المنهج المقارن، المنهج الوصفي، المنهج الإحصائي..، فتُعدّ هذه المناهج التّي سلكها المستشرقون وهم يدرسون العربيّة ينطلقون في الغالب من المناهج التّي تدرس بها لغاتهم أو من خلال تأثّرهم الكبير بتلك المناهج ، لذا لا عجب في ظهور بعض من أفكارهم على أعمالهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ تعدّد دراسات المستشرقين على تراثنا العربي والإسلامي يحتّم عليها اعتماد العديد من المناهج[4] ، فيقول ساسي سالم الحاج :" أمّا من حيث المنهجيّة التّي

---

[1]: علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، ط9، دار نهضة مصر، مصر: 2004م، ص: 33.

[2]: إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللّغويّة، ط2، دار الحنين، عمان– الأردن:1992م، ص:8.

[3]: ينظر: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفيّة الفكريّة للصّراع الحضاري، المرجع السّابق، ص:81.

[4]: ينظر: إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللّغوية، المرجع السّابق، ص15.

اتّبعها المستشرقون في دراسة التّراث فلم يقتصر على المنهج التاريخي، بل شملت الأثر والتّأثير ومنهج المطابقة والمقابلة، وقد تجتمع هذه المناهج في دراسة واحدة عند مستشرق بعينه، وقد تفترق"[1].

وانطلاقا من هذا سنحاول أن نتطرّق إلى أبرز المناهج التّي سلكها المستشرقون في دراساتهم للّغة العربيّة وتأليفهم للمعاجم.

أ_ المنهج التّاريخي:

لم تَلْقَ اللّغة العربيّة _في الماضي_ بدراسات وفق المنهج التّاريخي، فقد تركّزت جهود اللّغويين على دراسة اللّغة إلى عصر الاحتجاج؛ أي من العصر الجاهلي مرورا بصدر الإسلام وانتهاء بحوالي 150هـ، ويُقدّر هذا بثلاثمائة عام تقريبا [2]، وقد كان هذا سبب رغبة علمائنا القدماء في الحفاظ على تلك الصّورة التّي ترتبط بالقرآن الكريم والسُنّة النّبويّة الشّريفة، وسيرة السّلف الصّالح من المسلمين، لكن هذه الرّؤية قد تتعارض مع فكرة التّطوّر الدّلالي للكلمات والأساليب عبر العصور؛ فالعربيّة إذن في حاجة إلى هذا المنهج، كونه منهج لغوي يُبيّن لنا تجربة الأخذ والعطاء بين لغتنا واللّغات الأخرى سواء على صعيد الألفاظ ودلالتها، أو المعاني وأساليبها، وبيان مصدر التّطور أذاتيا كان أم خارجيّا[3].

فهذا المنهج ساعد المستشرقون في دراساتهم المُعجميّة إذ به تمّ التّمييز بين العربي الأصيل والدّخيل، وتَتبُّع سير اللّفظ العربي وبيان معناه الحقيقي والمجازي، وربط معانيه الحقيقيّة والمجازيّة بنصوصها التّاريخيّة وزمانها، والتّعرف على المؤثّرات التّي تتحكّم في سيرة حياة الألفاظ العربيّة، وأهميّة ذلك في بيان أسباب بقاء كثير من الألفاظ العربيّة حكرا

[1]: ينظر: علي إبراهيم النّملة، إسهامات المستشرقين في نشر التّراث العربي الإسلامي، المرجع السّابق، ص35.

[2]: إسماعيل عمايرة، المستشرقون والمناهج اللّغويّة، المرجع السّابق، ص:24.

[3]: المرجع نفسه، 26.

على حقبة زمنيّة غابرة حفظتها المعاجم، و كذلك بيان العوامل التّي يُمكن أن تتحكّم في مُستقبل الثّورة المعجميّة[1].

ب_المنهج المقارن:

المنهج المقارن هو المنهج الذّي يهتمّ بدراسة لغتين أو أكثر من أصل واحد، يسعى إلى تأصيل الظّاهرة اللّغويّة والوقوف عند جوانب التّطوّر فيها واعتبارها وثيقة تاريخيّة ضروريّة، فنجد المستشرق موللر له معجم يقارن فيه بين المفردات السّامية والهنديّة والجرمانيّة.

يُعدّ المنهج المقارن جزءا من المنهج التّاريخي في دراسة اللّغة، ولكنّه يتميّز عنه بأمرين:

– يُركّز على البحث في الظّاهرة اللُّغوية في أكثر من لغة، وبالتّحديد اللّغات التّي تنتمي لأصل واحد كاللّغات السّامية والهنديّة والأوروبيّة وغيرها.

– يهدف البحث المقارن إلى التّأصيل التّاريخي للظّاهرة اللّغويّة، كأن يستدلّ على قِدم الظّاهرة بالتماسها في أخواتها، أو حداثة الظّاهرة اللُّغويّة بتفرّد اللّغة المعنيّة عن أخواتها، بحسب تاريخ حياة تلك اللّغة[2].

لم يعتمد العرب القُدامى على المنهج المقارن في دراساتهم، لأنّهم كانوا يرون أنّ العربيّة ذات صلة قويّة بلغات أخرى كالعبريّة والسّريانيّة، باستثناء بعض الالماحات التّي أشار إليها سيبويه والفارسي وغيرهما، عكس الذّين أولوه اهتماما كبيرا، لأنّه المنهج الوحيد للدّراسات المُقارنة، وهو ما يميّز الدّراسات الاستشراقيّة، لذا عكف باحثوهم على الاستعانة به في الدّراسات المعجميّة لتمييز اللّفظ الأصيل من اللّفظ الدّخيل واللّفظ المعرب، وتمييز اللّفظ العربي الخالص من اللّفظ العربي المشترك بين اللّغة العربيّة واللّغات السّامية والتّنبؤ بمستقبل الألفاظ الدّخيلة[3].

---

[1]: إسماعيل عمايرة، المستشرقون والمناهج اللّغويّة، المرجع السّابق، ص:27.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص:41.

[3]: إسماعيل عمايرة، المستشرقون والمناهج اللّغويّة، المرجع السّابق، ص:61.

ج_المنهج الوصفي:

يُعدّ المنهج الوصفي واحدا من أهمّ المناهج البحثيّة، الذّي يتميّز بدراسة الظّاهرة اللّغويّة كما هي في الواقع دون اللّجوء إلى دراستها حسب التّطور الزّمني، وهو في أيسر تعريفاته: "هو المنهج الذّي يقوم على وصف اللّغة أو اللّهجة في مستوياتها المختلفة؛ أي في نواحي أصواتها ومقاطعها وأبنيتها ودلالتها وألفاظها أو في بعض هذه النّواحي ولا يتخطّاها [1]".

ومن هذا التّعريف يتّضح أنّ المنهج الوصفي يتعامل مع اللّغة على أنّها مادة طبيعيّة يتدخّل فيها الحسّ والفطرة بدلا من العقل.

وانطلاقا من هذا كانت دراسة المستشرقين للّغة من جانب نطقها عكس أولئك الدّارسين لها من حيث تطوّرها الزّمني، وقد كانت هذه النّظرة بسبب عُزوف الوصفيّين منهم إلى دراسة اللّغات كاليونانيّة القديمة واللاّتينيّة والسّنسكريتيّة بل انكبّوا على دراسة اللّغات الحيّة، هذا ما جعلهم يدرسون العربيّة الفصحى على صعيدين:

- الفصحى القديمة: ويُسمّونها العربيّة الكلاسيكيّة.
- الفصحى المعاصرة: وهي تسمية أطلقوها على العربيّة التّي يتواصل بها النّاطقين حديثا، والتّي تحظى بمكانة لديهم.

ومن مميّزات هذا المنهج الاهتمام بالنّحو التّعليمي، فأصحاب هذا المنهج قريبو النّتائج، وأعمالهم ذات فائدة في مجال التّعليم أكثر من أصحاب المنهج التّاريخي، لذا فقد عمدت الدّراسات التّعليميّة على إثبات المنهج الوصفي في وضع الكتب العلميّة[2].

---

[1]: رمضان عبد التّواب، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ط2، النّاشئ مكتبة الخانجي، القاهرة: 1985م، ص:182.

[2]: إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللّغويّة، المرجع السّابق، ص: 96.

د_ المنهج الإحصائي:

ساعد المنهج الإحصائي المستشرقون في دراساتهم القائمة على الإحصاء؛ إذ به تمّ إحصاء الكثير من المفردات الشّائعة، ثم أكثر التّراكيب النّحوية شيوعا، إلاّ أنّ الإحصاء قد يختلف من مستشرق لآخر، ذلك حسب المستشرق والمجال الذّي يُعالجه، وقد دأب عُلماء اللّغة الأوروبّيون على حصر مفردات لُغتهم ودلالات هذه المفردات وتركيب كلّ لغة، فأخذوا يُوزّعون هذه الدّراسات الإحصائيّة على معجماتهم اللّغويّة، فهذا يحتوي على معجم خمسة آلاف لفظة شائعة، وذلك يحتوي على عشرة آلاف نقطة تتضمّن الخمسة الآلاف السّابقة، وهكذا تتطوّر المعاجم من خلال تدرّجها في الاستيعاب إلى أن يصل المرء إلى موسوعات تُسجّل كل شاردة وواردة[1].

-ثالثا: أسس الصّناعة المعجميّة عند المستشرقين:

سبق وأن أشرنا إلى ذكر أشهر المستشرقين ونظرتهم في مجال الصّناعة المعجميّة، والذّين كانت لهم بصمة في صناعة المعجم العربي منذ بدايتها الأولى إلى غاية العصر الحديث، وفيما يلي ذكر على مجموعة من الأسس التّي ارتكزوا عليها في صناعة المعاجم والتّي لا تختلف في مجملها عن تلك الأسس التّي ساروا وفقها العرب في صناعة معاجمهم.

1: الأساس الأوّل: مادة المعجم

انعكس الاختلاف الذّي كان سائدا عند المستشرقين اتّجاه اللّغة على أعمالهم المعجميّة من حيث المّادة التّي اعتمدوها في تأليفهم للمعاجم، ففي النّهاية توصّلنا إلى فريقين:

فريق سار على نهج المعجميّين القدماء من العرب؛ فاكتفى بفصيح اللّغة وترجم ما فيها من معاجمهم ومنهم من شغلته نظريّة أنّ اللّغة كائن حيّ يتجدّد باستمرار .

[1]: ينظر: المرجع نفسه، ص: 123.

ومما يُميّز الفريق الثّاني عدم اعتماد اللّغة الفصيحة شرطا لعملهم، فلا عجب إذ وجد المتبّع في مادتهم ألفاظا عاميّة أو مولّدة أو دخيلة، فهم بذلك يفتحون المجال واسعا لاحتواء كلّ ما صادفوه من ألفاظ أثناء جمعهم للمادّة، ومن ذهبوا إلى هذا الرّأي رينهارت دوزي الذّي يرى أنّ اللّغة الفصحى قد ذهب زمانها فلم تعش سوى قرنين من الزّمن لذلك وُجب تدوين المولّد والمُستحدث من الألفاظ والعبارات الجديدة التّي طرأت على الألفاظ القديمة في مختلف الأمصار الإسلاميّة في مختلف العصور[1].

لكن ألا يبدوا هذا الرّأي بمثابة هجمة مسعورة على العربيّة الفصحى التّي هي لغة القرآن والحديث الشّريف، وهذا ما أبداه المستشرق إدوارد لين وهو ردّ مفحم على المستشرقين الذّين توجّهوا إلى دراسة العاميّة وإلى الكتابة بها وتعلّمها وذلك محاربة للفصحى لغة القرآن، فيقول: لا فرق كبير في الواقع بين اللّهجة الأدبيّة وتلك الدّارجة في اللّغة العربيّة، كما تصوّره ذلك بعض المستشرقين الأوروبّيين[2].

إنّ رُؤيتهم هذه للّغة كانت انطلاقا من فكرة أشرنا إليها من قبل؛ أي أنَّ اللّغة تتطوّر عبر العصور، وهو مقياس اعتمدوه في لغاتهم الأوروبيّة التّي قسّموها إلى عصور، فقاسوا على لغاتهم فقسّموها إلى مراحل بناءا على تقسيمهم العصور التّي مرّت بها ودرسوا تلك المراحل وخصائصها، فمنهم من خصّ أحد عصورها بالدّراسة أو الجمع: كدوزي في تكملة المعاجم العربيّة؛ حيث سعى إلى أن يكون معجما للعصور الوسطى[3].

---

[1]: إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت–لبنان: 1987، ص:203.

[2]: سمير الدروبي وجهاد المجالي، من واقع تجارب طلاّب الدّراسات العربية والإسلاميّة في الغرب بريطانيا نموذجا، كليّة الدّراسات الإسلاميّة، جامعة الأمير سونجكلا فرع فطاني، جنوب تايلندا، 21–23 ديسمبر2010م، ص:09.

[3]: عبد العزيز بن حميد، مناهج المستشرقين في الصناعة المعجمية، المرجع السابق.

2: الأساس الثّاني: مداخل المعجم

بعد أن كنّا قد رأينا الأساس الأوّل من الصنّاعة المعجميّة عند المستشرقين والمتمثّل في مادة المعجم سوف نتطرّق إلى ثاني هذه الأسس، والذّي يُعد عنصرا أساسيّا في صناعته، إلاّ أنّه قد يختلف من معجم لآخر وغالبا ما نقصد به المداخل وفيما يلي نماذج.

- **مدخل المُعجم المُفهرس لألفاظ الحديث النّبوي الشّريف** : صنّف هذا المعجم المستشرق الهولندي أرنت جان فنسك اشتغل بفهرسة كتب السنة النبوية والسّيرة لفظًا وموضوعًا، جعل واضعوا المعجم؛ المواد الأصليّة مُجرّدة من الزّوائد مداخل له.

- **مدخل المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب (رينهارت دوزي) :** جعل أسماء الملابس مداخل لمعجمه دون تجريدها من الزّائد، وجنّبه فعله هذا الخطأ الذّي وقع فيها معجم التّكملة ومن تلك: المئزر، المئزرة، المئزار، وهكذا بقيّة لأسماء الملابس.

- **مداخل المعجم اللّغوي التّاريخي (أوغست فيشر):** لم يخرج فيشر في بناء معجمه عن طريقة المعجميّين في ذلك؛ إذ فرّق بين الكلمات العربيّة والأعجميّة، فجعل المدخل الرّئيسي في الكلمات العربيّة المادة الأصليّة مجرّدة من الزوائد ووضع تحتها مشتقّاتها؛ فجعل لكلّ كلمة أعجميّة مدخلا خاصا؛ حيث أوردها في مواضعها على صورتها التّي هي عليها ، دون أن يعيدها إلى أصل عربي إلاّ إذا تصرّف بها العرب ، قال في مقدّمته: والكلمات الأعجميّة المُعرّبة الزّائدة على أحرف تتبّع الكلمات العربيّة في ترتيب المعجم، إذ تصرّف فيها العرب باشتقاق. مثل: إبريق، دكان، ديباج، أسوار، سراويل، أمّا ما لم يتصوّر فيه العرب بالاشتقاق فتُعتبر حروفه كُلّها أصليّة: مثل: إبريم، بنفسج ، سفرجل[1]..

[1]: عبد العزيز بن حميد، مناهج المستشرقين في الصّناعة المعجميّة، المرجع السّابق.

3:الأساس الثالث: ترتيب المعجم

يُعتبر التّرتيب من بين الأسس الهّامة في بناء المعجم، ويشمل التّرتيب: ترتيب خارجي للمداخل وترتيب داخلي للمشتقّات؛ أي المداخل الفرعيّة، وحتّى يتبيّن لنا أيّ اتّجاه اتّبعه المستشرقون يجب العودة إلى المعاجم للكشف عن التّرتيب الذّي اعتمدوه أكان ترتيبا ألفبائيّا الذّي استقرّت عليه كلّ المعاجم تقريبا، أم اعتمدوا ترتيبا آخر؟

- ترتيب فيشر في معجمه (المعجم اللّغوي التّاريخي):

ذكر فيشر التّرتيب الذّي أتبعه قائلا: وقد رتبت الكلمات حسب مواد التّرتيب المألوف لحروف الهجاء العربيّة، على اعتبار الحرف الأوّل والثّاني والثّالث أساسا [1]، مُقتفيا طريقة كتاب الجيم لأبي عمرو الشّيباني، ومجمل اللّغة لابن فارس، والمفردات في غريب القرآن للرّاغب الأصفهاني، وأساس البلاغة للزّمخشري، فنجده رتّب معجمه بإيراد الفعل المجرّد ثُمّ المزيد بحرف أو حرفين وثلاثة[2]، وهذا هو أفضل ترتيب يراه فيشر.

- ترتيب دوزي في معجمه (المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب):

لم يخرج دوزي في ترتيب معجمه هذا عن ترتيب معجمي عصره فقد سلك التّرتيب الألفبائي، إلاّ أنّه لا وجود للمشتقّات كونه معجما خاص بأسماء معنيّة للملابس، لذا يستحيل الاشتقاق منها فجعلها _أسماء الملابس_ مدخلا دون تجريدها من الزّوائد.

- ترتيب أرنست فنسنك (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النّبوي الشّريف):

رتّبوا مداخل المعجم على التّرتيب الألفبائي على طريقة المعاجم العربيّة المُتأخّرة والحديثة حسب شكل الكلمة، إلاّ أنّهم اختلفوا مع فيشر ودوزي في بعض جوانب هذا التّرتيب، حيث

[1]: المرجع نفسه.

[2]: جونغ كيولي، جهود المستشرقين الألمان في المعجم العربي، المرجع السّابق، ص:132،131.

بدؤوا بالفعل الماضي أوّلاً وجعلوه رأس المدخل، والمُجرّد والمزيد بحرف ثم حرفين ثم ثلاثة، فيأتي الربّاعي ثم الخماسي ثمّ السّداسي ثمّ الأسماء المجرّدة ثم المزيدة[1].

فهذا باختصار عن ما توّفر لدينا عن تلك الأسس التّي اعتمدها المستشرقون في صناعة المعاجم.

-رابعًا: جهود المستشرقين في مجال تأليف المعاجم:

تمهيد:

بذل المستشرقون جهود جبّارة في خدمة اللّغة العربيّة وخاصة في ميدان الدّراسات المُعجميّة؛ إذ كان لهم باع طويل في مجال تأليف المعاجم العربيّة وصناعة القواميس اللّغويّة، فقد صرفوا الوقت والجهد في تصنيف معاجم لغويّة مُحكمة يشهد بها أبناء العربيّة_ قبل غيرهم_ بالعظمة والجودة، فصدرت أعداد منه مع اختلاف بينهما في المناهج والأغراض والأسس، ولم يكن كلّها في مستوى واحد من الإتقان والجودة، فمنها من فَقَدَ قيمته ومنها ما بقي مُستعمل إلى زماننا.

هذا وقد تنوّعت أعمال المستشرقين المعجميّة؛ فأنتجوا المعجمات الثّنائيّة ومتعدّدة اللّغات، ومعجمات المصطلحات والألفاظ الحضاريّة، والمعجمات التّأصيليّة التقارنيّة، ومعجمات اللّهجات والأعلام، وكذلك حاول بعض المستشرقين تصحيح ما وقعت فيه المعجمات العربيّة من تصحيفات، واستدراك ما فاتها من مفردات لغويّة.

ونحن كباحثين لا يمكن لنا أن نقف عند كلّ المستشرقين الذّين لهم إسهامات طيّبة في وضع المعجمات وتأليفها كون عناية المستشرقين بالمعاجم العربيّة ليست وليدة عصر النّهضة، بل تعود بجذورها إلى القرن الثّاني عشر الميلادي؛ حيث ظهر أوّل معجم مزدوج

[1]: عبد العزيز بن حميد، جهود المسترقين في الفهرسة اللّغوية للقر آن والحديث، النّدوة الدّولية للبحوث في لغة وفلسفة وتدريس الحديث النّبوي، كيرالا، الهند: 1433هـ_2012م، ص22.

أُطلق عليه اسم المعجم العربي اللّاتيني، وبالرغم من جهلنا بواضع هذا المعجم ومكانه إلاّ أنّ النّظرة الفاحصة في محتواه تدلّ على أنّ تأليفه في بلاد اسبانيا [1]، ويلاحظ أنّ المعجم يعكس بصورة جليّة وواضحة افتقار صاحبه لقدر كبير من المعرفة باللّغة اللاّتنية، وكذلك يصدق الحال على معرفته بالعربيّة بالإضافة إلى خلطه الكبير بين معيارين هامين من معايير المعجميّة وهما التّرجمة والشّرح الموضوعي للكلمات، زيادة على هذا فقد أهمل المؤلف آلاف الكلمات المُدوّنة، فجاء المعجم مبتورا غير كامل[2].

وفي القرن الثّالث عشر للميلاد ظهر في شرق اسبانيا معجم آخر لمفردات اللّغة العربيّة، وقد تمّ نشره فيما بعد من قِبل المستشرق شيبارياللي (ت1881م)(Schiaparelli) ، وهذا المعجم لا يختلف كثيرا عن سابقه، فالمعلومات والملابسات التّي رافقت وضعه هي الأخرى مجهولة، وقد شملت مصطلحات هذا المعجم مجالات شتّى وهو غنيّ بمفردات الكنيسة اللاّهوتية ويكثر فيه ذكر الشّخصيات التّوراتيّة وتُؤخذ فيه بعين الاعتبار أسماء الكواكب والظّواهر السّماوية المسيحيّة وبالمقابل يندر فيه ذكر أسماء المدن والعلوم [3]، والواضح أنّ هذا المعجم جاء خدمة للاحتياجات العلميّة للتّبشير، و أنّ المفردات العربيّة لم توافق القواعد النّحوية بل تمّ إيرادها كما كانت تنطق في الأوساط المُثقّفة، ولهذا يمكن أن نعتبر هذا المعجم بمثابة النّافذة التّي يمكن من خلالها التّعرف على اللّغة العربيّة العاميّة في أوساط المثقّفين بإسبانيا في القرن الثّالث عشر للميلاد[4].

كما وضع المستشرق الهولندي جاكوب كوليوس(1596م_1667م) (jacob coleus) معجمه الذّي طبع بليدن عام (1953م) مستعينا بمعاجم عربيّة ممتازة منها الصّحاح للجوهري

---

[1]: يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، المرجع السّابق، ص 21.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص:23.

[3]: يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، المرجع السّابق، ص:34.

[4]: ينظر: المرجع نفسه، ص:35.

والقاموس المحيط للفيروزبادي وأساس البلاغة للزّمخشري ومجمل اللّغة العربية لابن فارس وكتاب المعرّب للجوالقي، إضافة إلى بعض القواميس العربيّة_الفارسيّة[1].

كما وضع المستشرق الإنجليزي كاستل إدمون (1606م_1658م) (Edmund castell) معجمه" مجمل معجم اللّغات السّاميّة"، طبع ونشر بلندن عام (1669م) بسبع لغات، ثم تعدّدت طباعته في انجلترا وأوروبا، أنفق عليه جميع ثروته، فعانى من الفقر ألوانا إلى أن عين كاهنا خاصا للملك سنة(1666م)، وراعيا لكاتدرائية كانتربري، وأستاذا للغة العربية في كمبردج سنة (1667م)، وقد وقف مخطوطاته على مكتباتها[2].

كما تمكّن المستشرق الألماني هانز فير (hanz wehr) من اللّغة العربيّة ولهجاتها ووضع معجمه سمّاه: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، الذّي اقتصره على الألفاظ العربيّة في عصرنا في المؤلّفات والكتب الحديثة، ويُعدّ هذا المعجم الأول من نوعه عن اللّغة العربيّة الفصحى، ولعلّه أهمّها جميعا حتّى الوقت الحاضر، ولكثرة تداوله فقط طُبع حتّى عام (1979م) أربع مرات، ونظرا لأهمّيته تلك، فقد ترجم إلى اللّغة الإنجليزيّة وتحوّل إلى معجم عربي_إنجليزي، وتعاون في هذه الترجمة مؤلّفه هانز فير والمستشرق الأمريكي كاون، وقد قيلت فيه عبارات مدح وثناء تُعبّر عن أهمّيته من لدن دارسين عرب وأجانب[3].

ويأتي مستشرق آخر له شأن كبير في الاستشراق وهو (هاينريخ لبرخت فلايشر) وله جهد متميّز بدراسة معجمات اللّغة العربيّة، ولعلّ تصويبه لملحق بمعاجم العربيّة الذّي وضعه دوزي، وكان لفلايشر أثر كبير في تطوّر الدّراسات الألمانيّة للمستشرقين.

ويأتي أيضا المستشرق الألماني زنكر ومن بين أعماله المهمّة قاموسه الشّهير المتعدّد اللّغات (تركي_عربي_فارسي) الذّي أصدره في جزأين بين عامين (1866م_1867م)، وله

[1]: أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، المرجع السّابق، ص:572.

[2]: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، المرجع السّابق، ص:42.

[3]:جونغ كيولي، جهود المستشرقين الألمان في صناعة المعاجم، المرجع السّابق، ص:72.

عمل جليل آخر وهو محاولته في وضع ثبت بكلّ من الكتب العربيّة والفارسيّة والتركيّة؛ حيث ضمّن ذلك في كتاب "bibliotheco orientalis " وفيه مُجلّدات صدر الأوّل عام (1832م_1831م) ، ورتّب المواد حسب الموضوعات، وكان هذا الثّبت مفتاحا لغيره في إكمال هذه الخطوة، حيث قام المستشرق الألماني كارل فريديريش غاوس ثم المستشرق الألماني أرنست كونل وأوغست موللر بمواصلة هذا الثّبت حتّى عام (1911م)[1].

وكان مستشرق آخر خصّص جزءا من جهده لدراسة العربيّة وهو: فارمند أودولف (1827م-1913م)، ومن بين آثاره: وضع معجما عربيّا ألمانيّا في مجلّدين ، وضعه عام (1876م) طُبع الجزء الأوّل مرّة في عام (1876م)[2].

و للمستشرق الألماني أنطوان شبيتلر جهود في مجال التّأليف المعجمي، ومن أبرز جهوده أنّه أشرف على قاموس اللّغة العربيّة المعاصرة.

هذا عن البدايات الأولى في صناعة المعجم العربي عند المستشرقين باختصار، وفيما يلي طائفة ممّن ساروا على نهج أسلافهم من المستشرقين في الجدّ والعمل محاولين التّجديد في أعمالهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

ففي نهاية القرن التّاسع عشر أخرج إدوارد لين (1801م_1876م) (edward william lane) معجما واحدا من أجود المعاجم التّي ألفها المستشرقون، سمّاه: "مدّ القاموس"، وهو معجم عربي_إنجليزي في ثمانية أجزاء ألّف على نسق المعاجم الأوروبيّة، ونشرت الأجزاء الخمسة الأولى في حياته والأجزاء المُتبقّية بعد موته، ولقد ذكرنا هذا سلفا، ويفصح إدوارد لين عن مصدر المادّة اللّغوية لمعجمه فيقول:" إنّ تاج العروس هو الكتاب الذّي استقيت منه محتويات معجمي هذا، وواجب عليّ أن أؤكّد أنّه الأساس الذّي قرّرت أن أفيد منه الفائدة

[1]: ينظر: عبد الرّحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، المرجع السّابق، ص:397.

[2]: نجيب العقيقي، المستشرقون، الجزء 2، المرجع السّابق، ص:378.

العظمى"[1]، وقد كان لين كثيرا ما يرجع إلى لسان العرب لابن منظور لينقل عنه مباشرة بعد أن لاحظ أنّ جزءا كبيرا من المادّة اللّغوية التّي يحتويها تاج العروس مأخوذ بصورة عامة من لسان العرب"[2].

ويستمرّ جهد المستشرقين وتتواصل أبحاثهم وإسهاماتهم في مختلف المجالات العلميّة واللّغويّة التّاريخية وتلمع أسماء كثيرة في هذه الميادين غير أنّ عالما جليلا يتصدّر هؤلاء في شهرته وإسهامه الكثير في دفع حركة الاستشراق الألماني إلى الأمام، وتلمذ الآخرين له وهو: أوغست فيشر (august fischer) صاحب المعجم اللّغوي التّاريخي فهي من المعاجم الجادة، فهذا الرجل تميز عن غيره بنهجه الموضوعي الصّرف، ودقّته الكبيرة في التّحليل وحدسه اللّغوي القوي وتمكّنه من الثّروة اللّفظية والاستعمال اللّغوي للعربيّة ولهجاتها القديمة الحديثة[3]، وكلّ هذه الميزات العلمية والصّرفيّة حاول فيشر الاهتداء بها لإتمام مشروعه الهادف إلى استحداث معجم تاريخي للّغة العربيّة، وقد نشر ذلك في القاهرة بعنوان "المعجم اللّغوي التّاريخي" بعد موت صاحبه بوقت طويل[4].

إنّ النّظرة التّاريخيّة التّطوريّة التّي كان فيشر ينظر بها إلى مفردات اللّغة جعلته يُؤمن بضرورة إدخال كل الكلمات العربيّة في معجمه التّاريخي، فالكلمات _بحسب رأيه_ تخضع في صيرورة اللّغات إلى تطوّرات وتحوّلات لافتة في دلالاتها واستعمالاتها، ومن الواجب عرض هذه التّطورات وتوضيحها وذكر أطوارها[5].

---

[1]:ادوارد وليم لين، مقدمة القاموس، تر: عبد الوّهاب الأمير، مجلّة الحروف وزارة الإعلام العراقيّة، مجلّة 05، العدد 2، 1972، ص56

[2]:المرجع نفسه، ص: 56.

[3]: ينظر: محمود حمدي زقزوق، تاريخ حركة الاستشراق، المرجع السّابق، ص:325.

[4]: إسماعيل عمايرة، المستشرقون والمناهج اللّغويّة، المرجع السّابق، ص:31.

[5]: ينظر: أوجست فيشر، تصدير: د.إبراهيم مدكور، المعجم اللّغوي التّاريخي، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة: 1387هـ- 1967م، ص:7.

وبالرّغم من هذا الهدف الذّي رسمه(فيشر) لمعجمه، إلا أنّ ثمّة ما يناقضه إذا ما نظرنا إلى الحدود التّاريخية التّي توقف عندها في أخذه للمادّة اللّغويّة، وهي نهاية القرن الثّالث للهجرة[1]. وكغيره من المحدثين رتّب فيشر مواد معجمه التّي أخذها من الدّواوين الشّعريّة، النّصوص النّثريّة، والقرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف، بالإضافة إلى اصطلاحات علوم اللّغة بمختلف فروعها وفق التّرتيب الأبجدي المألوف لحروف الهجاء العربيّة على اعتبار الأوّل والثّاني والثّالث أساسًا[2].

وممّا يسجل له في معجمه هذا من مزايا زيادة على كثرة شواهده وحسن ترتيبه للمادّة اللّغويّة وفروعها؛ الإشارة إلى المصدر أو المصادر التّي استقى منها الكلمة، وتبيان الكلمات بحسب وجودها التّاريخي مع الإشارة إلى استعمالاتها من حيث الكثرة والنّدرة، وتوضيح اختلاف دلالات الكلمات بحسب الأقطار والأمصار المستعملة فيها، ولعلّ الميزة الأبرز في هذا المعجم شرحه للمعاني الحقيقيّة لبعض الكلمات الواردة في بعض المصادر العربيّة التّي أحجم القدماء عن تفسيرها في معاجمهم، إمّا لعدم معرفتهم باللّغات السّامية، أم لجهلهم بعادات بعض الأمم الأعجميّة التّي كانت لها حدود جغرافيّة مع بلاد العرب[3].

كذلك يحسب لهذا المعجم توسّعه في معالجة الحروف والأدوات، وهذا أمر لم يكن مألوفا في غالبية المعاجم التّي سبقته لأنّ شرح حروف المعاني والتّفصيل فيها ليس من اختصاص المعاجم في الأصل، وإنّما يدخل ضمن اهتمامات القاعدة النّحوية، لكن الأستاذ فيشر شدّ عن هذا التّوجه ورأى أنّه من الضّروري شرح الحروف والأدوات شرحا مُوسّعا في المعجم

[1]: ينظر: أوجست فيشر، تصدير: د.إبراهيم مدكور، المعجم اللّغوي التّاريخي، المرجع السّابق، ص:20.

[2]: المرجع نفسه، ص:20.

[3]: محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة–وثائق ونماذج–، ط1، دار السّلام والطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة: 2008م، ص:29.

أيضا، كي يتسنّى لمن يستعمل المعجم أن نجد فيه ما يساعده على فهم الكتب العربيّة [1]، ولا يخلو هذا المعجم_ عن كثرة مزاياه_ من الهفوات والسقطات، أبرزها الحشو والتّمادي في إيراد الكلمات الأعجميّة، وعدم التّمييز بين الحقيقة والمجاز في استعمالات الكلمة، ولكن بالرّغم من هذه العيوب يبقى المعجم التّاريخي للأستاذ فيشر من المعاجم العربيّة القيمة في العصر الحديث.

وينتهي بنا الحديث عن المعاجم الجادة القيّمة التّي ألّفها المستشرقون إلى المستشرق الهولندي رينهارت بيتر آن دوزي (1820م_1883م) بمعجمه القيّم تكملة المعاجم العربيّة، الذّي سيأتي الحديث عنه تفصيلا في الفصل الثّاني.

وبذلك نستطيع القول إنّ حركة الصّناعة المعجميّة عند المستشرقين شهدت نشاطًا واسعًا، فاختلفت مناهجها وأغراضها وأسسها ولم تكن هذه المعاجم كلّها بنفس الجودة والإتقان فأُهمل بعضها واشتهر البعض الآخر، وكان الهدف الغالب من الصّناعات المعجميّة عند المستشرقين توفير مراجع لترجمة التّوراة فضلا عن القر آن الكريم من خلال تأليف مناهج معجميّة تتناول لغة الحياة اليوميّة والجارية على ألسنة المثقّفين منهم لتكون عونًا لهم في التّعامل معهم.

[1]: محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية–وثائق ونماذج–، المرجع السابق، ص 28.

المبحث الأوّل: رينهارت دوزي والمعجم

أوّلا: التّعريف بالمُؤلِّف:

1: حياتُه:

هو رينهارت بيتر آن دوزي وُلد في ليدن بهولندا في 21 فبراير (1820م)[1]، فهو مُستشرِق هولندي عظيم[2]، من أسرة فرنسيّة الأصل وبروتستانتيّة المذهب، عُرف أكثرها بحبّ الاستشراق، له بآل سخولتنس صلة نسب[3]، فتزوّج بهولنديّة في عام (1845م)، وسافر معها إلى ألمانيا لقضاء شهر العسل لكنّه قضاه في مكتباتها[4]، توفي في(1300 هـ-1883م).

2:عِلمُه وعَمَلُه:

رينهارت دوزي مستشرق هولندي عظيم، أبدى تفوّقاً ظاهراً على أقرانه في اللّغات والآداب الحديثة، فأتقن الفرنسيّة، والإنجليزيّة، والألمانيّة، والإيطاليّة، وأكّد على دراسة اللّغة الألمانيّة في العصر الوسيط، فدرس "ملحمة النّيبلونجن" التّي هي بمثابة إلياذة الألمان، تعلّم مبادئ العربيّة في المنزل ثُمّ واصل دراستها في جامعة ليدن سنة (1837م)[5]، وأخذ في دراسة اللّغة العربيّة على يدي ناظر إحدى المدارس الثّانوية قبل دُخوله الجامعة، فلمّا دخل جامعة ليدن واصل دراسة العربيّة على يد أستاذه الهولندي هندريك فايرْس (weijers)[6]، الذّي حبّب إليه التعمّق في غريبها لتفهّم الشّعر الجاهلي[7].

فبعد عودة دوزي إلى هولندا شغل عدّة مناصب منها، ففي سنة (1846م) عُيّن محافظاً مساعداً للمخطوطات الشّرقيّة وكُلّف بتصنيف فهرس لها، ثُمّ عُيّن أستاذ اللّغة العربيّة في

---

[1]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، تر: محمّد سليم النّعيمي، الجزء1، دط، دار الرّشيد للنّشر، 1980م، ص:5.

[2]: عبد الرّحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، المرجع السّابق، ص:259.

[3]: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج2، المرجع السّابق، ص:308.

[4]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، المرجع السّابق، ص:05.

[5]: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج2، المرجع السّابق، ص:308.

[6]: عبد الرّحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، المرجع السّابق، ص:259.

[7]: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج2، المرجع السّابق، ص:308.

جامعة ليدن عام (1850م)، فاستمرّ في كرسيه حتى عام (1878م)، وعلى إثر ثورة (1878م) انتُدِب بتدريس التّاريخ العام في الجامعة، كما انتُخِب عُضوا في الأكاديميّة العلميّة الملكيّة في أمستردام، وعُضواً في أكاديميّة كوبنهاجن في الدّنمارك، وعُيّن مراسلا لأكاديميّة العلوم في بطرسبرغ والمعهد الفرنسي في باريس وعُضوا مُشاركا في الجمعيّة الأسيويّة في باريس[1].

وفي ديسمبر (1845م) قد أُعلِن عن مشروع لتحقيق نصوص عربيّة فاشترك في اقتناء ما يصدر منه عدد واف لتغطية نفقات المشروع إلى جانب ما قدّم للمشروع من منح [2]، وكان دوزي _إلى تضلّعه من اللّغات السّامية_ يُحسن اليونانيّة ويكتب باللاّتينيّة والهولنديّة والفرنسيّة والألمانيّة ويُوقّع بالعربيّة: رينخرت دوزي[3].

3: مكانته العلميّة:

لقي دوزي شُهرة واسعة عادت عليه بأوسمة وألقاب وعُضويّة مجامع علميّة وافرة، وإنّ الأعمال التّي قدّمها دوزي في زمانه وتلك المصادر التّي اعتمدها في أضخم عمله "تكملة المعاجم العربيّة" خاصة، دليل على اطّلاعه على العديد من الثّقافات وإتقانه لغات غير العربيّة كاليونانيّة واللاّتينيّة والفرنسيّة والإنجليزيّة والإسبانيّة والألمانيّة تدلّ على سعة علمه، ومن ينظر إلى قائمة مؤلّفاته التّي تركها يجد نفسه أمام عالم غزير العلم والإنتاج مُتنوّع الاهتمامات والمعارف[4].

فقد قاربت الثّلاثين بين مجلّدات ورسالة وبحث ومقالة، توزّعت على التّأليف والتّرجمة والتّحقيق والفهرسة، وإذا ما أضفنا لها بعض المقالات التّي ذكرها عبد الرّحمان بدوي في كتابه "موسوعة المستشرقين" نجدها تَفُوق هذا العدد الذّي ذكرناه، فكلّ هذا أهّله لنيل العديد

[1]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، المرجع السّابق، ص:06.

[2]: عبد الرّحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، المرجع السّابق، ص261.

[3]: نجيب العقيقي، المستشرقون، المرجع السّابق، ص: 309.

[4]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، المرجع السّابق، ص 6.

من الأوسمة الرّافعة وألقاب الشّرف التّي نالها والمناصب التّي تقلّدها في أكبر المعاهد والجامعات وعُضويّة مجامع علميّة وافرة دليل على ذلك، حتّى عدّه أعلام الشّرقيين أوّل فاتح للدّراسات الأندلسيّة، وتُعدّ مُؤلّفاته مرجعاً لتاريخ الأندلس وثقافتها وحضارتها[1].

4:آثاره:

تعدّدت أعمال دوزي وتنوّعت نشاطاته بين التّأليف والشّرح والتّحقيق والفهرسة وجمع الكتب والعناية بالمخطوطات، فلقد أولى دوزي اللّغة العربيّة اهتماما كبيرا، حيث اطّلع على كثير من كتب الأدب والتّاريخ العربي والإسلامي، كما كان له العديد من المؤلّفات أشهرها:

– المُعجب في تلخيص أخبار المَغرب لعبد الواحد المراكشي المولود في مراكش سنة (581هـ)، وهو تاريخ لدولة الموحّدين فرع من إملائه سنة (621هـ)، وبآخره مُقدّمة باللّغة الإنجليزية بقلم دوزي، تشتمل على ترجمة المؤلّف، نشرته اللّجنة الإنجليزيّة للمطبوعات الشّرقية، طُبع في ليدن سنة(1847م) وأعيد طبعه في عام (1881م)، وقد نقله المستشرق الفرنسي فانيان (Edmond Fagnan) إلى الفرنسيّة وطُبع في الجزائر سنة(1893م).

– " شرح ابن عبدون على قصيدة ابن بدرون"، مع تحقيق وفهرسة بالأسماء وعناوين الكُتب المذكورة فيها مرتّبة على حروف المعجم طُبع في ليدن عام (1846م)، ومُنتخبات منها نُشرت عام (1847م)، ثمّ تحقيق بعض أقسام من متنها، ونشر عام (1883م).

– " أخبار بني عبّاد عند الكُتّاب العرب"، وقد استعان في إخراجه ب " الذّخيرة في أخبار الجزيرة " لابن بسّام، طُبع في ثلاثة أجزاء في ليدن من (عام 1847م حتى عام 1863م).

– ترجم " تاريخ بني زيان ملوك تلمسان" وكان مخطوطًا ، نقلا عن المصادر العربيّة زوّده بتعليقات، نُشر في الجريدة الأسيويّة سنة (1845م).

– " البيان المغرب في أخبار المغرب " لابن عذارى المراكشي(أبو عبد الله محمّد المراكشي)، وهو كتاب في أخبار المغرب الأقصى والأوسط، عُني دوزي بتحقيقه وتصديره

[1]: نجيب العقيقي، المستشرقون، المرجع السّابق، ص: 309.

بمقدّمة باللّغة الفرنسيّة وله فيه تعليقات وشروحات، طُبع الجزء الأوّل منه في ليدن سنة (1841م) والجزء الثّاني سنة (1449هـ_1851م)، واختلطت بالجزء الأوّل قطع من نظم الجمان لابن القطان والجزء الثّاني قطع من تاريخ عريب[1].

– نشر الجزء الخاص من "كتاب روجر" أو " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للإدريسي عن إفريقيا وإسبانيا مترجَمًا، سنة (1866م) مع تلميذه دي جويه.

– تقويم قرطبة سنة (1873م)[2].

– صنّف كتاب بعنوان " تاريخ المسلمين في إسبانيا إلى فتح المرابطين" لها في أربعة أجزاء من ألف وأربعمائة وستّين (1460) صفحة، تناول في الجزء الأوّل الحروب الأهليّة، والثّاني النّصارى والمرتدّين، والثّالث الخلفاء، والرّابع ملوك الطّوائف في ليدن سنة (1849م)، وقد ترجمه إلى الإسبانيّة المستشرق الإسباني سانتياجو في مدريد سنة (1920م)، وأعاد طبعه ليفي_بروفنسال في ليدن سنة (1932م) فأصبح مرجعا[3].

أمّا المقالات التّي نشرها دوزي فهي عديدة ومُهمّة نجتزئ هنا بذكر أهمّها:

– "رسائل عن بعض الكلمات العربيّة " الموجودة، في الفصل 624 من التّاريخ القاطولوني تأليف آن رامون مونتانز(En ramon muntaner).

– " ثلاث مقالات طويلة " عن الأدب الإسباني في العصر الوسيط (في مجلّة هيس).

– تحليل لمقالة كتبها دفرميري (Ch.Defermery) عن " أسراء الأمراء"، المجلّة الآسيوية في" نوفمبر – ديسمبر" في سنة (1848م)[4].

---

[1]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، المرجع السّابق، ص:7.

[2]: يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، المرجع السّابق، ص: 185.

[3]: نجيب العقيقي، المستشرقون، المرجع السّابق، ص: 310 .

[4]: عبد الرّحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، المرجع السّابق، ص: 261.

5: جهود دوزي في الدّراسات المعجميّة :

بعد الحديث عن دوزي ومؤلّفاته ندخل إلى الحديث عن عمله في ضوء التّأليف المعجمي وماذا يُمكن أن يكون قد قدّم للمعجميّة العربيّة، فدوزي لم يكن له همّ أن يضيف معجما أو أنّه لم يُخطّط في حياته أن يكون مُعجميّا، لكن دراساته وقراءاته واطلاعاته الكثيرة أفرزت له ملاحظ وتعليقات كان يضعها على ما يقرأه ويجده، ولمّا تجمّعت لديه هذه التّعليقات والملاحظ وهي وليدة سنين طويلة أنيفت على الأربعين حرّرها من جديد وأخرجها في صورة معجم ووجد أنّها تكملة واستدراك على المعاجم العربيّة، وقد صرح نفسه بذلك في مقدّمة تكملة المعاجم[1].

فدوزي لم يكن عالمًا متخصّصًا بعلم المعاجم وليس له آراء أو نظريّات في ذلك المجال كالمُتخصّصين ولا نعرف له بحثًا في علم المعاجم النّظري، بل كان عمله من باب فن صناعة المعاجم العربيّة[2].

ولعلّ أبرز ما كتبه عن مواصفات المُعجم العربي المقبول في نظره ما جاء في مقدّمة كتابه المُعجم المُفصّل في أسماء الملابس عند العرب فقد قال: " عندما أتحدّث عن ((معجم عربي))، فإنّي أعني مُعجما يُعرّفنا بوضوح ودقّة، كُلّما طلبنا فيه المعنى الدّقيق لأيّ لفظ في أصل استعماله بمختلف الدّلالات (المُستحدثة) التّي طرأت عليه في جزيرة بلاد العرب وبلاد فارس والشّام والمغرب، وهو معجم يرسم لنا خُطى اعتمدت على الشّواهد والنّصوص اعتمادا نهج فيه التّسلسل التّاريخي لكلّ لفظ وكلّ عبارة، ويُميّز بين المعاني الخاصّة بكلّ لفظ في مصر عربي ما والمعاني التّي كان يُفيدها في مصر آخر بين مدلول كلّ لفظة عند الشّعراء

[1]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، المرجع السّابق، ص:28.

[2]: المرجع نفسه، ص:28.

ومدلولة عند النّاثرين، ثُمّ هو معجم يشتمل على كلّ مصطلحات العلوم والفنون مفسّرة تفسيرا منهجيّا، لكنّني أعيد القول بأنّ الزّمن الذّي يُمكننا فيه وضع مثل هذا المعجم لا يزال بعيدا [1].

لقد وضع دوزي مواصفات المعجم العربي المناسب والجيّد في النّص السابق، فهو يريده مُعجمًا بأتمّ الدّقة والوضوح ويُسجّل كلّ الدّلالات للكلمة الواحدة الأصليّة والمُستحدثة في أقطار البلاد الإسلاميّة العربيّة المختلفة، ثُمّ العناية بالشّواهد والاقتباسات بتسلسلها التّاريخي للكلمات والعبارات، وتمييز المعاني واختلافها بين إقليم وإقليم، ومدلولات الكلمات في الشّعر ومدلولاتها في النّثر، ثمّ يرى أنّ المعجم المقبول–في نظره– يُعنَى بمصطلحات العلوم والفنون المختلفة وتفسيرها لغويّا واصطلاحيّا على منهج مشتق.

ثم يُبيّن دوزي في مقدمة معجمه الملابس أنّه يمكننا دفع عجلة التّأليف المعجمي بثلاث طرق: أولاها هي كتابة حواش معجميّة شرحا [لألفاظ] مُصنّف ما، أو بتذييل نص يُنشر مُحققا لأحد المؤلّفين بمسرد لغوي يكون مستدركا على المعجم [العربي]، وهذه الطّريقة هي المتّبعة إلى حد الآن؛ وثانيتهما هي جمع ألفاظ مجال دلالي بعينه كألفاظ الملبس أو المأكل أو المشرب وغيرهما، وثالثتها هي الاقتصار على تدوين لغة عصر بعينه، أو قطر بعينه[2].

وقد نحا دوزي في كل أعماله المعجميّة منحى الطريقتين الأولى والثّانية من الطّرق التّي ذكرها، فقد جمع ما استطاع من الألفاظ والعبارات والدّلالات الجديدة التّي طرأت على الألفاظ القديمة في مختلف الأمصار الإسلامية وفي مختلف العصور، وذَيّل نصوصا حقّقها أو شارك في تحقيقها لمؤلّفين عرب قدامى بمسارد لغويّة[3].

---

[1]: أحمد فارس الشادياق وبطرس البستاني ورينحارت دوزي، في المعجمية العربية المعاصرة–وقائع ندوة مائوية ، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان–بيروت: 1407هـ\1987م، ص271.

[2]: أكرم فضل، المُعجم المفصّل لأسماء الملابس عند العرب تعريبه، مجلّة اللّسان العربي، العدد 5، المكتب الدّائم لتنسيق التّعريب في العالم العربي، جامعة الدّول العربيّة: الرّبلط – المغرب الأقصى: ص11.

[3]: المرجع نفسه، ص:11.

وللحكم على عمل دوزي المعجمي وأثره ينبغي أن نقرّر أسس المعجم الحديث وشروطه ومواصفاته، ثم ننظر في عمل العالم العظيم ونحاكمه في ضوء تلك الأسس والمواصفات حتّى يكون حكمنا صائبا مقبولا.

ويرى معظم الباحثين أنّ المعجم الحديث يقوم على ثلاثة أسس هي:

أ – مادة المعجم.

ب – التّعريف والشّرح.

ج– التّرتيب الخارجي والدّاخلي لمواد المعجم[1].

ولدوزي في الدّراسات اللّغوية المعجميّة ثبتا شارحا للكلمات الهولنديّة المأخوذة من العربيّة والكلدانيّة والفارسيّة والتّركيّة فقدّم حشْد من معاجم اللّغة العربيّة الحديثة التّي اتّسمت في ثروتها اللّفظيّة الكثير من الغنى اللّغوي فنذكر:

– المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب، صدر سنة (1845م) بأمستردام، والذّي نال عليه جائزة وقد كتبه باللّغة الفرنسيّة التّي كانت لغته الأولى فيما كتب من أبحاث وكتب.

– معجم الألفاظ الاسبانيّة والبرتغاليّة المأخوذة من اللّغة العربيّة في جامعة ليدن في أفريل(1869م) من أربعمائة و أربعة وعشرين (424) صفحة[2].

– المستدرك على المعاجم العربيّة، أو تكملة المعاجم العربيّة فهذا المعجم مفيد للغاية خصوصا في فهم النّصوص التّاريخية والجغرافيّة الخاصة بالمؤلّفين الأندلسيين والمغاربة، فهو يورد اللّفظ حسب التّرتيب الأبجدي العربي، ويتلوه شرح المعاني التّي استعمل بها لدى مختلف المؤلفين وأحيانا بحسب البلدان والمناطق، فقد ظهر في جزأين سنة (1881م)[3].

---

[1]: عبد الله درويش، المعاجم العربيّة مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد، دط، الجزء الأوّل، مكتبة الشباب، دت، ص: 158.

[2]: نجيب العقيقي، المستشرقون، المرجع السّابق، ص:309.

[3]: أكرم فضل، المعجم المفصّل لأسماء الملابس عند العرب تعريبه، المرجع السّابق، ص:9.

ومن ينظر في قائمة مؤلّفاته التّي تركها يجد نفسه أمام عالم غزير العلم والإنتاج مُتنوّع المعارف والاهتمامات، فقد قاربت الثّلاثين بين مجلّدات ورسائل وبحوث ومقالات، توزّعت على التّأليف والتّرجمة والتّحقيق والفهرسة، أمّا اهتماماته اللّغوية فنجدها في المقام الثّاني مُتأخّرة كثيرة عن التّاريخية لعلّها تتعدّى الأعمال المُعجميّة؛ حيث كانت هذه الاهتمامات ملاحظ واستدراكات له على ما كان يعثر عليه في المخطوطات والمؤلّفات التّي يطّلع عليها، ثم تَجمّع لديه عدد كبير من الألفاظ والتّعليقات، استحقّت أن يجمعها في غير عمل لُغوي فيه بصورة عامة سمة المعجميّة، كمعجم أسماء الملابس العربيّة ومعجم الألفاظ الإسبانيّة، ثُمّ عمله الضّخم الذّي توّج به جُهوده واهتماماته اللّغويّة والمعجميّة وهو: تكملة المعاجم العربيّة.

و: نظرته إلى المعاجم

كُنّا فيما سبق قد تطرّقنا إلى نظرة المستشرقين للمعاجم آخذين نماذج في ذلك أمثال فيشر وادوارد لين وماسينيون، وكانت لكلّ منهم نظرة تختلف عن الآخر، أمّا دوزي فإنّ نظرته لا تكاد تختلف عن نظرة فيشر للمعجم العربي، فمنذ بداية اهتمامه بالمُعجميّة العربيّة حوالي سنة(1842م)، كانت له نظرة واضحة للتّأليف المعجمي العربي [1]، فالمعجم المثالي في نظره هو المعجم اللّغوي التّاريخي الجامع الذّي يُدوّن شتات ألفاظ اللّغة العربيّة وعباراتها، ويُؤرّخ لمختلف دلالاتها في مختلف العصور والأقطار بالاعتماد على استقراء النّصوص[2].

إذ نجده يقول في مقدّمة معجم الملابس: إنّني أتحدّث عن هذا المعجم المنشود الذّي أُطالبه باستناده الدّائم على نصوص المؤلّفين أن يخط لنا إن صحّ القول تاريخ كلّ كلمة وقصّة كلّ جملة هذا المعجم المفقود الذّي يُميّز بوضوح وجلاء المعاني الخاصة لكلّ كلمة في قطر مُعيّن من الأقطار العربيّة من المعاني التّي كانت تعرب عنها الكلمة في قطر معيّن آخر:

---

[1]: عبد العزيز حميد، مناه ج المستشرقين في الصّناعة المعجميّة، المرجع السّابق.

[2]: أحمد فارس الشّادياق وبطرس البستاني ورينحارت دوزي، في المعجميّة العربيّة المعاصرة–وقائع ندوة مائويّة ، المرجع السّابق، ص:272.

القاموس الذّي يجب أن يُميّز معنى كلّ كلمة لدى الشُّعراء من معناها الخاص لدى كُتّاب النّثر، وختاما إنّني أحلم بالقاموس المُنطوي على كلّ التّعابير العلميّة والفنيّة المشروحة شرحًا منهجيًّا[1].

من هذا القول لدوزي تتّضح رُؤيته أو نظرته للمعجم المثالي الذّي تحتاج إليه اللّغة لتدوين ألفاظها ومفرداتها، فقد وضع له شروطًا لصناعته، كإعطاء صورة واضحة ودقيقة لمفهوم اللّفظة في جميع الأقطار أيضا، فهو بذلك يدعو إلى معجم تاريخي.

ويرى ابن مراد معلّقًا على هذا القول: أنّ المعجم المثالي في نظر دوزي هو المعجم اللّغوي التّاريخي الجامع الذّي يُدوّن شتات ألفاظ اللّغة العربيّة وعباراتها، ويُؤرّخ لمختلف دلالاتها في مختلف العصور الوسطى والأمصار بالاعتماد على استقراء النّصوص.

فكانت هذه هي نظرة دوزي للمعجم العربي المثالي وهي نظرة لم يَحِدْ عنها إذْ كرّرها في مقدمة معجمه " تكملة المعاجم العربية "، فيقول لا بُدّ إذا من أن يُصنّف معجم يجمع الألفاظ والعبارات التّي لم يستعملها العرب في لغتهم الفصحى قديمًا غير أنّ الأدب العربي واللّغة العربيّة من السّعة والثّراء؛ بحيث لا بُدّ أن تنقضي سنين كثيرة بل ربّما قرون قبل أن يشرع في تصنيف مثل هذا المعجم[2].

بعد أن تطرّقنا إلى التّعريف بالمستشرق الهولندي دوزي بإيجاز وبيان جهوده ونظرته للمعاجم، يستوجب علينا التّنويه بالعمل الكبير الذّي قام به وبيان قيمته وأهميته و منهجه في مجال تأليفه للمعجم.

[1]: أكرم فضل، المعجم المفصّل لأسماء الملابس عند العرب تعريبه، المرجع السّابق، ص:215.

[2]: إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، المرجع السّابق، ص: 272.

ثانيا: التّعريف بالمعجم:

1- المعجم:

يُعدّ معجم دوزي من أهمّ الأعمال اللّغويّة التّي أثّرت في الدّراسات المعجميّة العربيّة عدّه مرجعا سهل المأخذ ويسير التّنسيق، فمهّد بذلك طريقًا جديدًا لتصنيف المعاجم العربيّة على حدّ قوله، فهو معجم لُغوي (عربي_فرنسي) ألّفه دوزي عام (1881م) أطلق على معجمه الاسم الفرنسي " suppliment aux dictionnaire arabe" وقد ترجم هذا الاسم إلى العربيّة ترجمات مختلفة وجدنا منها: الملحق بالمعاجم العربيّة، ملحق بالمعاجم العربيّة، ملحق المعاجم العربيّة وذيل المعاجم العربيّة، ملحق وتكملة القواميس العربيّة وتكملة المعاجم العربيّة[1]، وقد تكون التّرجمة الأخيرة هي المناسبة لِما أطلقه دوزي عن كتابه بالفرنسيّة، وهو ما ذهب إليه الدّكتور النُّعيمي في مقدّمة ترجمته للمعجم لا لأنه أفضل ترجمات الاسم الفرنسي بل لأنّه أشهرها وأيسرها، ولذلك أطلقته مكتبة لبنان اسما لطبعة " الأوفيست " التّي نشرتها سنة(1969م)[2].

أمّا عن ترجمة المعجم إلى العربيّة وهو ما يهمّنا فلم ترى ترجمته النّور إلى بعد مرور زمن طويل عن صدوره قاربت أكثر من قرن بعد أن تولّى هذه المهمّة الدّكتور "محمد سليم النُّعيمي" رحمه الله عندما أقبل على نقله إلى العربيّة بداية من حرف الهمزة إلى نهاية حرف الزّاي لتفاجئه الموت بُغتَة، وصدر منه خمسة أجزاء عن دار الرّشيد سنة (1981م) ليواصل بعده الدّكتور جمال الخيّاط هذا العمل حتّى نهايته إلى عشرة أجزاء إلاّ أنّ ما يُميّز ترجمة جمال خياط عن النعيمي هو وضع فهرس للألفاظ الواردة في نهاية كلّ جزء ما يُسّهل على الباحث وجود اللّفظة ومعناها دون عناء[3].

---

[1]: رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم المفصّل لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنّصوص الموثّقة من الجاهليّة إلى العصر الحديث، ط1، دار الآفاق العربيّة، 1423هـ_2002م، ص14.

[2]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، المرجع السّابق، ص: 11.

[3]: عبد الحميد فضّة، دور الاستشراق في صناعة المعجم العربي دوزي أنموذجا، كليّة الآداب واللّغات والفنون، جامعة وهران: سنة 2014\2015م، ص69.

2- منهجه:

اعتمد دوزي في تأليفه للمعجم منهج المستشرقين السّابقين الذّين لم تصنّف معجماتهم بعد بحث في الكتب المصنّفة وفحصها وجدّد ما فيها من كلمات، وحذوا حذو المستشرقين في وضع تلك المُصنّفات مثل معجم "جوليوس" و"فريتاج" و"لين"، وأنّه استقى مادته من مستشرقين سابقين، فلقد حرص أن يكون معجمه جامعًا لكل المفردات العربيّة وكلّ ما أهملته المعاجم العربيّة القديمة، بما في ذلك الكلمات والتّعابير الجديدة المستعملة في غير عصور الفصاحة والاحتجاج اللّغوي، لأنّه يُؤمن أنّ اللّغة الفصحى لغة القرآن الكريم والسّنة ولغة الشّعر لم تعش إلاّ نحوا من مائتي سنة[1].

فلقد فضّل دوزي أن يرجع إلى النّصوص الأصليّة ليبحث عن اللّغة الحيّة الحقيقيّة، فدوزي وأمثاله كانوا يُؤلّفون ويضعون المعاجم لأغراض خاصة، فلا يحتاج المُطلّع على معجم تكملة المعاجم العربيّة لوقت حتّى يكتشف المنهج الذّي اعتمده في صناعة معجمه هذا، فيكفيه معرفة نظرته للمعجم العربي المثالي، فهو يرى أنّ العربيّة ومُتحدثوها بحاجة إلى معجم يعتني بألفاظها وتاريخها أي تطوّر الدّلالات المُختلفة لكلّ لفظة تطوّرا تاريخيًّا إلى جانب اهتمامه بميدان خاص من المفردات، وهو رأي ذكره في مقدّمة مُعجمه (المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب) وكرّره في مقدّمة التّكملة[2]، ومن هنا يتّضح المنهج الذّي اعتمده وهو المنهج التّاريخي لأنّه الأنسب له والمثالي.

[1]: فارس السّيد حسن، جهود المستشرقين في الدّراسات اللُّغويّة، ط1، مركز عين الدّراسات والبحوث المعاصرة، 1439هـ-2018م، ص176.

[2]: رجب عبد الجواد ابراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، المرجع السّابق، ص:11.

3- قيمة المعجم وأهميته:

وممّا تجدر الإشارة هو التّنويه بقيمة العمل الكبير الذّي قام به دوزي بخصوص معجمه الذّي دام أربعين سنة في إعداده، وما تلك السّنين التّي قضاها من أجل إخراج هذا العمل على النّسق الذّي أراده بقليلة، والتّي أخذت منه سنّي شبابه التّي سخّرها في البحث الدّؤوب والعمل المُتواصل من المخطوطات والكتب، كما أجهد نفسه في إتقان العديد من اللّغات حتّى يُسهّل عليها الإلمام بأكبر قدر من الألفاظ والمفردات التّي جمعها في معجمه (تكملة المعاجم العربيّة).

ومن هذا المُنطلق نستطيع تمييز قيمة هذا المُعجم عن باقي المعاجم العربيّة والغربيّة التّي سبقته، فدوزي في جمع مادته لم يقتصر على جمع الألفاظ الفصيحة فقط كما جرت عليه العادة؛ بل جمع كلّ ما صادفه من ألفاظ مُعرّبة ودخيلة وعامية وغيرها، وإنّ هذا التّمييز خَطَا بالمُعجميّة العربيّة خُطوة نحو الأمام من جانب استعمال المفردة العربيّة التّي وفى وقت مضى قبل عمل دوزي اقتصرت في غالبها على المفردة الفصيحة[1].

ورغم أهميّة هذا المعجم في مسيرة المعجميّة العربيّة وبالرّغم من كلّ السّنين التّي مرّت على صدوره التّي فاقت القرن في طبعته الأولى في ليدن(1881م)، لم يجد له مكانًا في الدّراسة والتّقييم عدا تلك المقالات الثّلاث المنشورة في مجلّة الطّبيب (مجلة طبية صناعية) سنة (1844م) للعلاّمة " إبراهيم اليازجي" والدّكتور "بشارة زلزل" و"خليل سعادة"، وتلك الملاحظات التّي نشرها الأب " أنستاس ماري الكرملي" عنه في مجلّة لغة العرب، ويبقى العمل الوحيد في حقّ هذا المعجم الذّي قام به المرحوم الدّكتور محمد سليم النُّعيمي عندما أقدم على نقله إلى العربيّة، وقد نقل منه ما يقارب من ثلثه إلى نهاية حروف الزّاي وصدر منه أجزاء ببغداد سنة(1981م)، وقد تُوفي قبل أن يستكمله[2].

---

[1]: إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، المرجع السّابق، ص: 201.

[2]: المرجع نفسه، ص:14،15.

ثالثا: ثغرات دوزي في المعجم:

لا يمكن لعمل بشري أن يخلوا من النّقص؛ لأنّ الكمال لله وحده فمن ذا الذّي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط، ولله در الشّاطبي (564هـ) عندما قال:

وَإِنَّمَا هِيَ أَعْمَالٌ بِنِيّتِهَا خُذْ مَا صَفَا واحْتَمِلْ بالعَفْوِ مَا كَدرَا.

وبالرغم من المجهود الكبير الذّي بذله دوزي إلا أن للتّكملة زلاّت وسقطات أفرض دوزي أنّها كائنة لا مُحالة، فأشار إلى ذلك في مقدّمة المعجم، وبهذا فإنّ حال المعجم كبقيّة المعاجم تَعْتَوِرُهُ عُيوب، فكان من السّادة العلماء أن واجهوه بانتقادات حادة مُتّهمين إيّاه بارتكاب أخطاء كثيرة يصعب السّكوت عليها، ومن أهم هذه المآخذ التّي وردت في ترجمة مُقدّمته التّكملة للدّكتور سليم النُّعيمي والدّراسة النّقديّة التّي قام بها إبراهيم بن مراد ما يلي:

– جمع في معجمه الكثير من الألفاظ العاميّة والدّخيلة والمُحرّفة والفصيحة، وهذا ما أحدث خلطًا في معجمه، لأنّه يُشير إلى مستوى العديد منها فلو أشار إلى هذا لتفادى الخلط.

– احتواءه على كثير من الألفاظ العاميّة واللّهجيّة والاصطلاحات المسيحيّة الدّارجة عند أهل الشّام، ممّا يُوهّم القارئ أنّها ألفاظ عربيّة سليمة، ووقوعه في بعض الأخطاء أثناء الشّروح اللّغويّة.

– أدخل دوزي في معجمه مُصطلحات علميّة وفنيّة وزراعيّة ونباتيّة وتاريخيّة وجغرافيّة ورياضيّة وغيرها، وقام بتعريف بعض منها بالمجهول أي(عرّفها بأسمائها العلميّة الذاتيّة الحديثة).

– يُعاب على دوزي أنّه لم يُسجّل الكلمات التّي تتّصل بالعلوم الإسلاميّة ومصطلحاتها، في حين دوّن المصطلحات المسيحيّة الواردة في معجم البستاني[1].

[1]: على توفيق الحمد، نحن والمستشرقون مع دراسة تحليليّة لأثر دوزي في المعجميّة العربيّة، مجلّة جامعة النّجاح للأبحاث، المجلّة 15، 2001م، ص: 22.

رابعا: آراء العلماء حول المعجم:

لا يخلو مُصنّف من القول فيه وذكر ما له وما عليه، ونُحاول أن نقف على جملة من ذلك، ولا يفوتنا أن نذكر أنّ دوزي قد ذكر في ختام عمله أنّه لا يخلو من عيوب ونقص، ويبقى للباحثين في ذلك وجهة نظر.

1 المعارضون له:

ذكر مُترجم الكتاب **محمّد سليم النُّعيمي** في تعليقه على المعجم وفي إشارة إلى أخطاء وقعت لمؤلّفه فيه: " أنّ دوزي لم يرجع إلى المعاجم العربيّة ليتأكّد من أنّ ألفاظ معجمه ليست موجودة فيها، وكان من أثر هذا أنّه أثبت في مُعجمه كثيرًا من الألفاظ التّي وردت في الكتب العربيّة المنشورة، وهي مذكورة في هذه المعاجم، وقد فسّرها بمِثل ما فُسّرت فيها معتمدًا في الكثير من ذلك على ما ذكره المُستشرق الانجليزي ادوارد وليم لين من تفسير" [1]، هذا من جهة ومن جهة أخرى نرى أنّه لم يَجْرِ دوزي على نسق واحد في شرح معاني الألفاظ وتفسيرها، فحينًا نراه يُفصّل كل التّفصيل في تفسير بعض الألفاظ، ويأتي بالنّصوص المختلفة لذلك، فنراه حينًا آخر يُوجز كل الإيجاز فيكون لها مجملاً لا غناء فيه، وكثيرا ما يكتفي بذكر ما يُقابلها بالفرنسيّة[2].

ويرى الدّكتور **إبراهيم بن مراد :** أنّ المصادر التّي استقرأها المُؤلّف كثيرة دون شكّ، لكنّها قليلة جدّا بالقياس إلى ما هو موجود بالفعل، فالمُؤلّف لم يستقرئ من المصادر القديمة إلاّ المطبوع الصّادر في أوروبا، والمخطوط المحفوظ في مكتباتها، ثم مَيْلُ المُؤّلف إلى المُؤلّفات المَغربيّة والأندلسيّة قد جعله لا يُعنى إلاّ بقليل من المُؤلّفات الشّرقية، كما اقتصاره على المؤلّفات التّي كتبت بعد عصر الاحتجاج قد جعله يُهمل مؤلّفات كثيرة في مجال العلوم وبخاصة ما كتب في القرن الثّالث الهجري، فلم ينظر مثلا في مؤلّفات (الجاحظ) و(الكندي) و(ابن جني) و(ابن إسحاق) وغيرهم[3].

---

[1]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، المرجع السّابق، ص:1\9.

[2]: المرجع نفسه، ص: 10.

[3]: أحمد فارس الشّادياق وبطرس البستاني ورينهارت دوزي، في المعجميّة المعاصرة، المرجع السّابق، ص:279،274.

2 المؤيدون له:

يرى **محمّد العروسي المطوي** أنّ :" أهميّة هذا المعجم لا تكمن في الزّيادات والإضافات لما طرأ على اللّغة العربيّة من مفردات واستعمالات فقط، بل في اعتبار ذلك المعجم خطوة كبيرة في تاريخ استعمال المفردة العربيّة والمعرّبة هو نقص كبير مازال تشكوه اللّغة العربيّة "[1].

يقول الدّكتور **رجب عبد الجواد إبراهيم** : ومن نافلة القول التّنويه بالعمل الكبير الذّي قام به دوزي وهو المستدرك على المعاجم العربيّة... فقد قضى في هذا العمل سنين عديدة مُنقّبًا وباحثًا، وعاد إلى أكثر من أربعمائة مرجع وطالع الآلاف العديدة من الصّفحات المخطوطة والمطبوعة، وأتقن عددًا من اللّغات حتّى أخرج معجمه الذّي لا يزال نسيج وحده وعلى رأس قائمة أمثاله[2].

يقول الأستاذ **إبراهيم السّامرائي** في مقارنة بين عمل دوزي وغيرهم أمثال الشّادياق والبُستاني: "إنّ أوّل مستدرك حقيقي على المعاجم العربيّة، هو مستدرك دوزي، بينما اقتصر غيره ومنهم الشّدياق والبستاني على إعادة ما في المعاجم القديمة، فعملُ دوزي أحقّ بالتّنويه، ومهما قيل عن مآخذه فإنّها قليلة بالقياس إلى جوانب الجدّة والطّرافة فيه"[3].

كما يقول **إبراهيم بن مراد** : " قد بذل دوزي جهدًا في جمع رصيده المعجمي المُدوّن لا نعرف أنّ أحدًا من المُحدثين العرب والمستعربين قد قام به، فكان الكتاب_لذلك_ إضافة نَفِيسة إلى المعجم العربي، وفتحًا جليلاً في تاريخ المعجميّة العربيّة، فهو أوّل مُعجم يُقرّ بما للّغة الأمصار الإسلاميّة من دور في إثراء اللّغة العربيّة "[4].

---

[1]: أحمد فارس الشّادياق، في المعجمية المعاصرة، المرجع السّابق، ص:285، 287.

[2]: المرجع نفسه، ص652.

[3]: رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنّصوص المُوثقة من الجاهليّة حتّى العصر الحديث، المرجع السّابق، ص15.

[4]: إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، المرجع السّابق، ص:216.

المبحث الثّاني: دراسة تطبيقيّة

بعد أن تطرّقنا إلى بيان جُهود دوزي وأثره في الدّراسات المُعجميّة العربيّة، ففي هذا المبحث نقوم بتبيين وتقريب صورة المعجم والطّريقة التّي نُظّمت وضُبطت بها مادته المُعجميّة، وذلك من خلال تدقيق الرُّؤية والتّحليل لمختلف جوانب المعجم والاستشهاد بها على مختلف القضايا التّي تسعى إلى تِبيانها.

وإنّ أيّ معجم لا بدّ في تصنيفه من التّركيز على ثلاثة أُسُسٍ وُردت في كلام الدّكتور عبد العالي الودغيري: " الخُطوة الأُولى التّي يخطوها صانع القاموس اللّغوي تحديد هدف كتابه وحجمه وجمع المادّة التّي يُؤلّف منها مُدوّنته، والخُطوة الثّانية هي أن يعمل على تصنيف هذه المادّة وتحويلها إلى مداخل مُرتّبة ترتيبًا مُحكمًا، والخُطوة الثّالثة هي أن يقدّم تعريفًا لكلّ مدخل"[1]، فهذه الأُسس الثّلاثة (الجمع، التّرتيب، التّعريف) تنطبق على كلّ معجم سواء أكان قديمًا أم حديثًا، وسنتناول في الصّفحات التّالية هذه القضايا وكيفيّة ظهورها في معجم التّكملة.

1_مادّة المعجم:

وهي جميع المُفردات أو الكلمات أو الوحدات المُعجميّة، وتَعني المُدوّنة التّي يشتمل عليها المُعجم[2]، أو الوحدات المُعجميّة التّي يجمعها المُعجمي ثمّ يُرتّبها ويشرح معناها، يُضاف إلى ذلك طريقة النُّطق أو المُشتقّات[3].

---

[1]: عبد العالي الودغيري، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيّب الشّرقي، الطّبعة الأولى ، منشورات عكاظ، الرّباط: 1989م، ص287.

[2]: يُنظر: إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص: 131.

[3]: حلمي خليل: مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربي، دط، دار المعرفة الجامعيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، مصر: 2003م، ص:21.

ومن هذا يتّضح أنّ المّادة المُعجمية هي تلك المفردات والألفاظ التّي يسعى صانع المعجم لجمعها ووضعها في معجمه، والتّي تختلف كمًّا ونوعًا من معجم لآخر، تبعًا لنوع المعجم وحجم مادّته.

فتُعدّ طريقة جمع المادّة القاعدة الأولى التّي يبنى المعجمي معجمه عليها، ويُعين مصادر جمع مادته ونوعيّة المفردات أو المداخل التّي سيتضمّنها معجمه.

ففيما يخص مصادر جمع المادّة المُعجميّة يُمكن أن نُجمّلها في ثلاثة أنواع[1]:

– المصادر الأوّليّة: وتُعدّ من أهمّ المصادر وأفضلها على الإطلاق، وتتمثّل في أخذ المُعجمي مادته الحيّة من نصوص واقعيّة، وذلك بالعودة إلى الواقع الحيّ ورصد الاستعمالات المختلفة.

– المصادر الثّانويّة: وتشتمل مختلف المعجمات سّابقة التّأليف.

– المصادر الرّافدة: وتتمثّل في تلك المراجع التّي يمكن الاستفادة منها في إكمال النُّقص، وسدّ الثّغرات التّي يمكن أن يتعرّض لها المعجمي أثناء الشّرح للوحدات المُعجميّة.

يقول الدّكتور إبراهيم بن مراد: "وأهمّ المسائل المُتّصلة بالجمع ثلاث: أولاها هي المصادر التّي يعتمدها في جمع مادته"[2].

ففي هذا العنصر ستتمّ دراسة للمصادر التّي أُخِذت منها مادّة المعجم والشّواهد المعتمدة في شرح هذه المادّة، فنجد دوزي في مقدّمة معجمه ذكر قائمة من المصادر التّي أخذ منها شواهده وتعليقاته وسردها بالتّرتيب الهجائي، فأحصيناها فبلغت (450) مصدرًا وهي مُوزّعة على نوعين:

---

[1]: علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النظريّة والتّطبيق، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت–لبنان: 2003م، ص:186،187.

[2]: إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، ط 1، دار المغرب الإسلامي، بيروت–لبنان: 1993م، ص69.

– **مصادر رئيسيّة :** بلغت ثلاثمائة وثمانية وسبعون (378) مصدر أفادت دوزي في معجمه على مستوى المفردات والشّرح، وهي في معظمها مؤلّفات للمستشرقين التّي بلغ عددها نحوًا من مائتين وخمسة وثمانين (285) مصدرا، و تعليقات وحواش لهم على بعض المؤلّفات العربيّة وكُتُب التّراث العربيّة وأكثرها كتب الأندلسيّين والمغاربة، ف نجده نقل الكلمات من مصنّفات العرب في القرون الوسطى ، فمعظم مصادره عبارة عن نصوص نثريّة ممثّلة لاختصاصات عديدة وضروب مختلفة من المعارف أهمّها كتب التّاريخ والتّراجم والطّبقات الجغرافيّة والإجازات والشّهادات والعقود والقصص والأخبار والموسوعات الأدبيّة وكتب الطّب والنّبات والفلاحة ومدوّنات الفقه، ونكتفي هنا بالإشارة إلى بعض هذه الكتب:

- ابن عبد الملك المراكشي كتابه (الذّيل والتّكملة لكتابي الموصول والصّلة).
- ابن السّكيت (كتاب تهذيب الألفاظ).
- أبي محمّد عبد الله بن البيطار المالقي (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية).
- ابن لويون (أرجوزة في الزّراعة).
- ابن العوام (كتاب الفلاحة).
- ابن خلدون (أخبار دولة بني الأغلب وتاريخ البربر).
- ابن بطّوطة (رحلة ابن بطّوطة).
- أبي الفرج الأصفهاني (الأغاني).
- ابن الجوزي (مختصر كتاب لقط المنافع في الطّب).
- الحريري (مقامات الحريري).

ورجع أيضا إلى كتب المستشرقين، مثل:

- فريتاج :أمثال لقمان الحكيم و منتخبات عربيّة في النّحو والتّاريخ.
- فرازر:

-fraser, travel in koordistan mesapotamia

- فلايشير :

- flaisher, de glassis hobichtians

– **مصادر ثانويّة:** ذكرها في قائمة خاصة وعددها ثلاث وأربعون (43) مصدرا كلّها أجنبيّة لرحّالة أجانب، وقال إنّه لم يجد فيها ما يفيد المعجم [1]، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض هذه الكتب أهمّها:

- Edwards(Matilda betham) throught, spain to the sahara, londress 1868
-Murray (Mrs Elizabeth) sixteen years ofen artists life in maroco spain and the canary islands, londress 1859, 2vol
- Augustin(Freiherr von) Marocco in seinen Georger histoire etc zustande pesth, 1845.
- histoire veritable des derniers guerres adv-ennues en barbarie et de succes pitoya- ble du soy de Portugal dernier don sebastien trad de l'esagnol paris1579.
-dandini , voyage du mont liban , paris,1685.

ولم يلتزم دوزي في مصادره بأن تكون كلّها من كتب الأصول التّي تحتوي على الألفاظ فذكر دوزي في مقدّمة معجمه أهمّ المصادر من بين جملة من مصادره الكثيرة جدّا التّي أخذ منها شواهده وتعليقاته على بعض المعاجم، ومن المعاجم التّي عاد إليها دوزي:

– المُعجم اللاّتيني_العربي الذّي تتضمّنه مخطوطة ليدن رقم 231 وقد رمز إليه بحرف (اللام).

– معجم عربي_لاتيني ولاتيني_عربي، أشار إليه بالرّمز فوك (voc).

– المعجم الثّالث هو المعجم الذّي صنّفه الأب بدرو دي ألكالا في غرناطة .

– معجم (محيط المحيط) لبطرس البستاني وهو من أهّم المعاجم العربيّة الحديثة التّي اعتمدها دوزي في عمله ألّفه صاحبه عام (1869م)، ضمّنه ألفاظًا من مستويات اللّغة المختلفة، فهو مجموع جيّد ألّفه اعتمادا على بعض المعاجم القديمة وأضاف إليه عددًا كبيرًا من الكلمات والمعاني الجديدة وأضاف إليه اللّهجة السّورية [2]، وبذلك يُعدّ أوّل معجم مهّد لظهور فكرة دوزي ، وبعد ذلك نجد أنّه انتفع ربما بشكل أقل بمعاجم أخرى كبيرة وصغيرة

[1]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، المرجع السّابق، ص 55.

[2]: المرجع نفسه، ص: 22.

مثل: ياجني، بوشر، همبرت، وهلو، دومبي ومعجم برجرن ومعجم مارسيل والمعجم العملي العربي_الفرنسي الذّي صنّفه بوسيير(رئيس التّراجمة في الجيش الجزائري) [1]؛ لأجل التّأصيل والاستنارة بها في شرح بعض المفردات، وكذا لتسجيل النّاقص فيها من المادة المعجميّة حتّى يُتمّ.

فمصادر دوزي كانت كثيرة جدّا وكثرتها تدل على سعة علمه وكما تدل على أنّه كان مُؤرّخا ومُعينًا بالتّاريخ أكثر من اللّغة، وبفترة خاصة من التّاريخ، وهي التّاريخ الأندلسي والمغربي، وهو بنفسه صرّح بأنّه كان من المُنصرفين إلى التّاريخ أكثر من أيّ شيء آخر [2]، وقد جمع من هذه المصادر رصيدًا مُعجميًّا كبيرًا من الألفاظ والمصطلحات والعبارات ممثّلاً لمستويات مختلفة من اللّغة.

ويندرج تحت موضوع الجمع في معاجم اللّغات التّي جمع منها مادة معجمه، ففيما يتّصل بهذه الأخيرة نجده جمع ما لم يرد في المعاجم العربيّة القديمة التّي وقفت باللّغة في حدود من الزّمان والمكان، وجمع كلّ ما أهملته المعاجم القديمة من ألفاظ غريبة من اللّغات الفرنسيّة واللاّتينية والإسبانية والإنجليزية والايطالية...التّي استمد الكثير منها من مجموعات الألفاظ التّي لحقها المستعربون فيما نشروه من كتب عربيّة مختلفة أو ترجموه إلى لغاتهم، كما استمدّها من المعاجم العربيّة التّي ألّفها المستعربون من عربيّة وإسبانيّة، وما جاء من كتب الرّحالة الغّربيين باللّغات اللاّتينيّة و الألمانيّة والفرنسيّة [3]، وبين ما هو مُولّد ودخيل ومُعرب وعامي وأعجمي، فكانت تُعنى معاجمهم بالغثّ من المفردات اللّغويّة والعاميّة. كما في الأمثلة التّالية:

[1]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، المرجع السّابق، ص:23.

[2]: المرجع نفسه، ص:22.

[3]: المرجع نفسه، ص 09

-الفرنسيّة:

فرنك[1]: من العملات الفرنسيّة وهو جزء من عشرين من ليرتهم يساوي الآن نحو أربعة غروس ونصفًا.

-اللاّتينيّة:

طرابل[2]: باللاتينية (terebelle) وتُجمع بالألف والتّاء: بريمة، مثقب الحداد.

-الإسبانيّة:

أُبْرُقِين[3]: قذّافة، وهي آلة من آلات الحرب القديمة تقذف بالسّهام والحجارة.

بوشونت[4]: آلة يستخدمها البيطار لقطع الحوافر الزّائدة.

-الإيطاليّة:

بوصلة[5]: وهي آلة لمعرفة الاتّجاه في البحار.

لبخ[6]: لبخ وتلبّخ: والعامة تقول لبّخ جسمه من الضّرب وتلبّخ ظهرت عليه آثار الضّرب.

-التّركيّة:

جفتلك[7]: أرض زراعيّة مُستأجرة، وعمارات تُؤجّر بالالتزام.

جلنك[8]: ريشة من الفضّة تعلم بها العمامة في الحرب تقديرًا للشّجاعة.

-الرّومانيّة:

بومادورا[1]: طماطم، قوطة، بندورة.

---

[1]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، ج8، ص:63.

[2]: المرجع نفسه، ج7، ص:28.

[3]: المرجع نفسه، ج1، ص:66.

[4]: المرجع نفسه، ج1، ص482.

[5]: المرجع نفسه، ج1، ص483.

[6]: المرجع نفسه، ج9، ص:194.

[7]: المرجع نفسه، ج2، ص239.

[8]: المرجع نفسه، ص: 259.

قبطان[2]: جمع قباطين: ربّان المركب.

-الفارسيّة:

أرمك[3]: معطف أو سترة من الصّوف.

بيرقدار[4]: حامل العلم، حامل الرّاية.

-العبريّة:

كمر[5]: رواق، مقنطرة، شرفة مقوسة.

لخطج[6]: الطّين الذّي يقعده الماء.

والجديد الذّي أضافه دوزي إلى المعجميّة العربيّة الحديثة هو عدم اقتصاره على الفصيح فقط، وعدّه الكثير خروجًا عن نهج الأوّلين، وهذا التّميز بجديده الذّي دعا إليه جعل معجمه يتميّز عن معاجم اللّغة العربيّة قديمها وحديثها بميزات عديدة تنزله منزلة رفيعة في تاريخ المعجميّة العربيّة، فقد انطلق في جمع مادته المعجميّة من منطلقات تختلف اختلافًا جذريًا عن منطلقات المعجميين القدماء والمعاصرين له[7].

2_بناء المداخل:

1-تعريف المدخل هو: البند المُعجمي الواقع في رأس المادة المعجميّة أي الكلمة المُراد شرحها وبيان معناها أو هو الصّيغة اللُّغويّة المُستقلّة التّي تقع مفردة برأسها في المعجم [8]، فتُعدّ المادّة والمدخل العمود الفقري لأيّ عمل مُعجمي، يهدف في النّهاية إلى صناعة

[1]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، ج1، ص491.

[2]: المرجع نفسه، ج8، ص: 171.

[3]: المرجع نفسه، ج1، ص117.

[4]: المرجع نفسه، ج1، ص:497.

[5]: المرجع نفسه، ج9، ص:139.

[6]: المرجع نفسه، ص:223.

[7]: إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، المرجع السّابق، ص: 202.

[8]: خالد فهمي، المعاجم الأصوليّة في العربيّة -دراسة لغويّة في النّشأة والصّناعة المعجميّة، دط، البراك للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الأردن: 2005م، ص:195.

المعجم، حيث أنّ المواد أو المداخل هي هدف صانع المُعجم يشرحها ويُضبطها، ويُبيّن اشتقاقاتها، وما إلى ذلك من الأمور التّي تتضافر وتتعلّق من أجل التّعريف بما يرد تحت المداخل[1].

والمداخل المُعجميّة كما عرّفها أبو هلال العسكري: "هي ما يدخل به أو ما ننتقل عبره، فإذا دخلنا به فهو ما لا يمكن الدّخول إلا بوجوده كأنّه شيء ينتظره القارئ ليفهم سبب ما يأتي بعده، أمّا إذا دخلنا به فهو بمثابة الباب الذّي ندخل منه البيوت"[2].

2-أنواع المداخل:

تنقسم المداخل من حيث بِنْيَتها إلى ثلاثة أنواع هي[3]:

-**المداخل البسيطة:** هي المداخل التّي تظهر مُجرّدة من غيرها ومستقلّة بنفسها صرفيّا فهي تتكوّن من عنصر واحد.

- **المداخل المُركّبة:** هي المداخل التّي تمتزج فيها وحدتان لتُعطي دلالة واحدة.

- **المداخل المعقّدة :** هي المداخل التّي تتشابك في تشكيلها مجموعة من الوحدات والعناصر، وتُعطي في مجموعها دلالة واحدة وتشمل العبارات المسكوكة والمصطلحات العلميّة المعقّدة والمتقاطعات التّي تتجاوز وحداتها أكثر من ثلاثة عناصر.

وجدنا أنّ معجم التّكملة حافل بهذه الأنواع من المداخل وفيما يلي جدول لعرض نماذج من هذه المداخل والتّي تمثّلت في:

---

[1]: محمّد رشاد الحمزاوي، المعجميّة، مقاربة نظرية ومطبقة مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النّشر الجامعي، ص203.

[2]: سوهيلة درويش، الفروق اللّغويّة في المعاجم العربيّة، مخبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي- وزّو، دط، 2011، ص:191.

[3]: محمد خميسي القطيطي، أسس الصّناعة المعجميّة في كشّاف اصطلاحات الفنون، الطبعة الأولى، دار جرير للنّشر والتّوزيع، الأردن-عمان: 1431هـ\2010م، ص 160،161.

المداخل		
المداخل البسيطة	المداخل المركّبة	المداخل المعقّدة
-آثوا (ج1، باب الهمزة، ص 61) غمّاس (طائر). -برقع (ج1، باب الباء، ص201) تبرقع الثّوب: أزيل لونه وتلطّخ. -ساده (ج 6، باب السين، ص10). ما لا نقش فيه. -شرشم (ج 6، باب الشين، ص289). حنطة مسلوقة بماء مالح.	-أبو طانون (ج 1، باب الهمزة، ص78. ضرب من قفر اليهود. -ارد شوكة (ج 1، باب الهمزة، ص111). أرض شوكي، خرشوف. -پاپا هيغو (ج1، باب الهمزة، ص 226). عصفور التين (طائر)، معجم الكالا وفيه papahogo -زلز اللوز (ج 5، باب الزاي، ص346). البندق، جلّوز.	-سقو لو فندوريون(ج6، باب السين، ص 97) حشيشة دودية.

وبعد الإطلاع على مداخل دوزي تبيّن أنّه يحوي على الكثير من المداخل المُتنوّعة بين المُعقّدة والبسيطة، وأنّ هذه المداخل بتنوّعها المُميّز تحتوي هي الأخرى نحو شرحًا كافيًا، ولاحظنا أيضا أنّ المداخل الأكثر شيوعًا في هذا المعجم هي المداخل البسيطة لأنّها تَرِدُ سَلِسَة ومُستقلّة بنفسها، وتتكوّن من عنصر واحد والمُتوسّطة استعمالا هي المداخل المركبّة،

أمّا المُنعدمة استعمالا فهي المداخل المُعقّدة، ذلك لكثرة تشابك وحداتها من أجل أن تعطي لنا دلالة واحدة.

ففيما يخصّ مداخل دوزي فقد جاءت بصيغة الفعل الماضي مجرّدة ومزيدة، وبصيغة الأسماء مجرّدة ومزيدة.

1-مداخل الأفعال : جاءت في صورة الماضي ثُلاثيّة رباعيّة مجرّدة مزيدة، ومن أمثلة ذلك في معجم دوزي:

- **الفعل الثّلاثي: (لحم)**[1]

- مجرد: لحم

- مزيد: بحرف: لحّم

بحرفين: تلحّم

بثلاثة أحرف: استلحم

-الفعل الرّباعي: (طحلب)[2]

- مجرد: طحلب

- مزيد: بحرف: تطحلب

2- مداخل الأسماء: جاءت في الغالب مفردة ومذكّرة، ولا تُخالف ذلك إلاّ إذا كانت إحدى الصّور الأخرى هي الأشهر أو لها معنى مغاير، والمدخل الاسمي في معجم دوزي قد جاء :

- **اسما جامدا:** رأس:[3]

- **مركّبا مزجيّا:** شرباجي(كلمة مُركّبة من شربة بمعنى حساء وشربة).[4]

---

[1]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج9، ص:220.

[2]: المرجع نفسه، ج7، ص26.

[3]: المرجع نفسه، ج5، ص:46.

[4]: المرجع نفسه، ج 6، ص:284.

- **اسما منحوتا:** بعلبكي[1](نسبة إلى بعلبك) نسيج من القطن أبيض ونسيج من الحرير.

- **اسما منسوبا:** قشّاني (نسبة إلى قشّان مدينة قرب أصفهان تُصنع فيها الغظائر).[2]

3- المداخل الحرفيّة: تشمل الحروف والأدوات المختلفة فنجدها بكثرة في المعجم ومن بين ذلك: إلى، أم، إنّ، أنّ، أن، لا، لم.

فنجد دوزي وضع مداخل خاصة بالألفاظ الأعجميّة وأخرى بالعاميّة ومداخل للكلمات المُعربّة وهكذا لذا جاءت مداخله مُتنوّعة وسنعرض بعضها منها في الجدول الآتي:

مداخل أعجميّة	مداخل عاميّة	مداخل الكلمات المعرّبة
- آرة (ج1، باب الهمزة، ص62). إسبانيّة، جمعها آرات، وهو حجر مُقدّس تبسط عليه قماشة القربان. - بلكه أو بلكى (ج1، باب الباء، ص437). تركيّة ربّما، لعلّ. - فرنك (ج8، باب الفاء، ص63). من العاملات الفرنسيّة فهو جزء من عشرين من ليرتهم.	-أهنا (ج1، باب الهمزة، ص208). عاميّة هنّا أي تقرّب. -ألّي (ج1 باب الهمزة، ص 179). عامية بدل الذّي. -إش (ج1، باب الهمزة، ص140). عاميّة بمعنى صه.	-أخيليا (ج1، باب الهمزة، ص 94). لاتينية وهي تعريبaquilegria فهي تعني: زهرة الحوض. -إنجيل (ج1، باب الهمزة، ص200). مُعرّبة من الأصل اليوناني يوانجليون. -أسفيدورج (ج1، باب الهمزة، ص134). مُعربّة من الفارسيّة سبيدبرك وهي تعني الحور الأبيض.

[1]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج1، ص:386.

[2]: المرجع نفسه، ج8، ص: 157.

وقد اشتمل المعجم على الكثير من الألفاظ العلميّة والفنيّة وألفاظ الحضارة وأكثر دوزي من ذكر أسماء النّبات والحيوان والأسماك، فحينا نراه يُفصّل كلّ التّفصيل في تفسير بعض الألفاظ ونراه حينا آخر يوجز كلّ الإيجاز فتفسيره يكون لها مُجملا لا غناء فيه ومن ذلك:

صنف النّبات	صنف الحيوان	صنف الأسماك
-تافغة(ج2، باب التاء، ص13). وهي ضرب من النّباتات الشّائكة -لاميون (ج9، باب اللام، ص191)، نبات عشبي من الفصيلة الشّفويّة.	-أمشيش (ج1، باب الهمزة، ص190). تعني قط، هر. -أسد (ج1، باب الألف، ص127). ملك الوحوش.	-أبرميس(ج1، باب الهمزة، ص66). فهو سمك النّيل. -كرتك (ج9، باب الكاف، ص55). سمك في نهر دجلة. -بيس (ج1، باب الباء، ص498). ضرب من سمك الأنهار.

2- التّرتيب:

يعدُّ التّرتيب من أولى الاختبارات التّقنيّة التّي ينبغي على المعجمي مجابهتها، ويُقصد بالتّرتيب المنهج الذّي يتّبعه مؤّلف المعجم، في تبويب مداخل معجمه وتصنيفها وله صنفان يتمثلان فالأوّل على الحروف والتّرتيب الثّاني بحسب المعاني [1]، فالتّرتيب هو المنهج الذّي يسلكه واضع المعجم في تصنيف مداخل معجمه[2].

يرى المحدثون أنّ هناك نوعين من التّرتيب يجب أن يتّبعها مؤلّف المعجم في وضع معجمه هما:

[1]: محمد خميسي القطيطي، أسس الصناعة المعجمية، المرجع السّابق، ص:68.

[2]: علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظرية والتّطبيق، دط، مكتبة لبنان- بيروت: 2005م، ص 164.

1-التّرتيب الخارجي: ويُسمى بالترتيب الأكبر، ويتمّ ذلك بإتّباع طريقة من طرائق التّرتيب القائمة على الحروف الهجائيّة أو غيرها، يقول الدّكتور رشاد الحمزاوي: وهذا الموضوع مرتبط بقضيّة التّرتيب الذّي دارت معاركه فيما مضى حول التّرتيب الصّوتي والألفبائي وبحسب أواخر الحروف العربيّة وبحسب اللّواحق لأسباب معجميّة بحتة[1].

2-التّرتيب الدّاخلي: ويُسمّى بالأصغر، فيتمّ بإتباع ترتيب خاص للمعلومات في المدخل الواحد، وهذا النّوع من التّرتيب لم يكن مُلتزما في المعاجم العربيّة القديمة، ولكنّه صار ملتزما بنسب متفاوتة في المعاجم الحديثة جميعها.[2]

-ترتيب المداخل:

أتبع دوزي في ترتيب مداخل معجمه التّرتيب الألفبائي العادي بحسب الجذور مُعرّاة من حروف الزّوائد. وهذا ترتيب تقليدي قديم اتّبعه بعض المعجميين العرب القدامى أمثال: ابن منظور (ت 711هـ) وذلك في قاموسه " لسان العرب" ، والزبيدي (ت 1205هـ) وذلك في كتابه " تاج العروس" وغيرهما.

فنجده رتّب معجمه مُتّبعا هذا التّرتيب مُبتدءًا بحرف الألف، الباء، التاء، الثاء، الجيم، الحاء، الخاء، الدال، الذال، الراء، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، العين، الغين، الفاء، القاف، الكاف، اللام، الميم، النون، الهاء، الواو، ومنتهيا بحرف الياء.

فنجد دوزي لم يحد في ترتيب مداخل المعجم عن الطّريق المعتاد، إذ نجده اتّبع التّرتيب الألفبائي، وفيما يلي أمثلة لبعض المداخل التّي سنوردها كما جاءت في المعجم:

---

[1]: محمّد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1986م، ص:158.

[2]: حيدر عدنان، المكتب اللّغوي في المعجم العربي ، دراسة في كيفيّة المعالجة، مجلّة اللّغة العربيّة، العدد: السّادس، 2008.

- **مداخل الأفعال:**
  - **حرف الألف:** أبد، أبر، أبش، أبق، أتى، أثر، أجر، أجل، أجم، أخذ، أذن...
  - **حرف الباء:** بأس، بأه، بت، بثبث، بتخ، بتر، بتع، بتل، بثر، بجع، بحث، بخس
  - **حرف التاء:** تأم، تبع، تبن، تتر، تجر، تحف، تخت، تخم، ترّ، ترب، ترجم...
- **مداخل الأسماء:**
  - **حرف الألف:** آثوا، آرغيس، آخرساج، آخور، آرقان، آركان، أفراج....
  - **حرف الباء:**باب، بابا، بابازي، بابونج، بازار، بربانة، بربكا...
  - **حرف التاء:** تابان، تابوت، تازرت، تازقى، تلغودة، توفالت...

من خلال الأمثلة السّابقة يتّضح لنا ترتيب دوزي والطّريقة التّي اعتمدها في ترتيب :

- **مداخل الأفعال** : قام بوضع مداخل الأفعال على طريقة سابقيه إذ نجده وضع كلّ الأفعال المبدوءة بحرف الهمزة أبد، أبش، أتى، أدب، أدو، أدر ... ثم وضع الأفعال المبدوءة بحرف الباء تحت حرف الباء بأس بتر... ثم الأفعال المبدوءة بحرف الخاء تحت التاء تأم، تبع، تبن، وسار على هذا النّهج إلى آخر حرف في التّرتيب الألفبائي حرف الياء مُراعيا في ذلك عدد حروف الفعل منها الثّلاثي والرّباعي ويكون بها قد اتّبع التّرتيب الألفبائي الذّي وفق فيه إلى حدّ بعيد.

- **مداخل الأسماء** : لم يكن موفّقا في وضع مداخل الأسماء كما قام في الأفعال بل كان النّقص واضحًا فيه، وهو ما جعله يخلط ويعجّ بالأخطاء لعدم تقيّده بالطّريقة التّي دعا إليها حينا والإهمال والإغفال أحيانا أخرى وجهله بقواعد اللّغة العربيّة.

ويرى كلّ من الدّكتور محمّد سليم النّعيمي وإبراهيم بن مراد أنّ هذا التّرتيب الذّي اعتمده دوزي قد أوقعه في الخطأ والاضطراب إذ يقول ابراهيم بن مراد : قد أوقعه هذا الصّنف من التّرتيب في أخطاء كثيرة كان البعض منها فادحا فالقسم الكبير من المادة المعجميّة التّي

دوّنها لا يخضع لقواعد العربيّة الفصحى، ولذلك كان إخضاعه للتّرتيب بحسب الجذور اعتباطيّا[1].

فمُعجم دوزي جاء معجما شاملا لجميع الألفاظ دون استثناء فوضع المداخل أوقعه في اضطراب عند معالجته لتلك الألفاظ غير الفصيحة كالأعجميّة والعاميّة والمعربة، لذا نجده يخرج عن هذا النّظام في العديد من المرات فنذكر فيما يلي أهم المشاكل المنهجيّة الخاصّة في ترتيب مداخله:

- **وضع ألفاظا أعجميّة تحت جذور عربية صرف** : وهذه الظّاهرة في الحقيقة من مشاكل المعاجم العربيّة القديمة والحديثة لأنّ اللّفظ الأعجمي لا يمكن أن يخضع لأصل اشتقاقي عربي إلاّ عندما يكون اللّفظ الأعجمي مجهول العُجمة أو صعب الإدراك، ولنا في ذلك أمثلة من معجم دوزي إثبات كلمتي بجون بجّون وهما إسبانيتان تحت (بجن) [2]، وأيضا كلمة طرطل وطرطم وهما سريانياتان تحت (طرطق)[3].

- **وضع مداخل مُركبّة من جزئين في مداخل مستقلّة** : ومن بين المداخل التّي وجدت في معجم دوزي نجد كلمتي الجلد القشيني و قطرات كوثي تحت (حرف القاف) [4]، والمرهم النّخلي القمح النورسي الحجر النّيفي تحت (حرف النّون)[5].

- **وضع ألفاظ بدايتها حروف أعجميّة تحت الحروف العربيّة** : ومن أمثلة الألفاظ الموضوعة في أبواب الحروف الأعجميّة نجد كلمة پاپا هيغو پابن پالوزة پرتقير تحت (حرف الباء) [6]، وچبقن چخجور چكال تحت (حرف الجيم)[7].

---

[1]: إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، المرجع السّابق، ص: 280.

[2]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، ج1،241.

[3]: المرجع نفسه، ج7، ص41.

[4]: المرجع نفسه، ج8، ص106.

[5]: المرجع نفسه، ج9، ص:106.

[6]: المرجع نفسه، ج1،ص: 22.

[7]: المرجع نفسه، ج2، ص:125.

– **وضع الجذور الوهميّة لألفاظ أعجميّة:** ومن أمثلة ذلك: ترتيب (بطرق، بطرك)[1]؛ إذ يقول إبراهيم بن مراد في هذا: " دفعت المؤلّف رغبته في التّرتيب بحسب الجذور اقتفاء لآثار القُدماء إلى وضع جذور وهميّة لألفاظ أعجميّة ليس لها بظاهرة الاشتقاق في العربيّة بصلة، بل إنّ من الجذور الوهميّة ما هو ناتج عن محض الخطأ في تصوّر الأصل العربي للّفظ المُشتق، وهذا المظهر الثّاني مرفوض كليّا لأنّه قائم على خطأ، أما المظهر الأوّل فيمكن أن يغتفر لمعجمي عربي قديم يصعب عليه التّمييز بين الأعجمي الخالص والعربي الخالص فيُشتقّ من العربي الأعجمي تعسّفا لكنّه لا يغتفر لمعجمي مُحدث مثل دوزي عارف بأصول الألفاظ الأعجميّة، وعليم بأصول الاشتقاق العربيّة"[2].

– **تعدّد المداخل الفرعيّة في المدخل الرّئيسي الواحد** : ذلك أنّ دوزي قد يجد للفظ ما بدلا أو بدائل؛ أي أشكالا كتابيّة مُختلفة، ومن ذلك نجد (اقريون) وقد ذكر معه مداخل بديلة هي: اقريوفش اقريولش[3]. و(بدسقان) وقد ذكرت معه ثلاثة مداخل بدائل هي بدسكان وبداسقان بداسكان[4] .

ب: ترتيب المشتقات

بدأ دوزي ترتيبه المشتقات بالفعل الماضي المُجرّد بداية المدخل ثمّ المزيد بحرف ثمّ بحرفين ثمّ ثلاثة ثمّ أربعة، فحصل على الثّنائي والثّلاثي والرّباعي وتكون أبنية الأفعال على التّرتيب التّالي:

فعل– فعّل – فاعل – أفعل– تفعّل– تفاعل – انفعل – افتعل –افعلّ –استفعل .

---

[1]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج1، ص:369.

[2]: إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، المرجع السّابق، ص:211.

[3]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة،ج1، ص163.

[4]: المرجع نفسه، ص254.

وبعد الأفعال تأتي الأسماء التّي تختلف باختلاف مستويات اللّغة التّي أخذت منها، سنُوضّح هذا في جدول بأمثلة (قبل)[1] و(غبط)[2]:

مداخل الأفعال:	مداخل الأسماء:
قبل	**قِبْلَ**
قبّل	قِبْلَةٌ
قابل	قُبْلَةٌ
أقبل	القَبَلَةُ
تقبل	قَبْلِي
انقبل	قبلية
اقتبل	متقبل
استقبل	مستقبل

وكذلك نجد الفعل غبط:

غبط	**غبط**
غبّط	غبطة
انغبط	غبيط
اغتبط	مغبوط

تبيّن من خلال الأمثلة السّابقة المنهج الذّي اعتمده دوزي في ترتيب المشتقات ففي كلمة (قبل) بدأ بالفعل الماضي المُجرّد التّي على وزن فعل، ثمّ الماضي المزيد بحرف (قبّل) ثم المزيد بحرفين (تقبّل) ثم بثلاثة (استقبل) دون ذكر الفعل المضارع، وبعدها الأسماء بداية بالصّفة المشبّهة (قبل وقبلة) ثم اسم المفعول مستقبل، وهو نفس النّهج الذّي فعله في المثال (غبط) .

[1]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، ج8، ص175.

[2]: المرجع نفسه، ج7، ص382.

4: الشّرح(التّعريف):

يُعتبر التّعريف إحدى الرّكائز الأساسيّة التّي تقوم عليها الصّناعة المعجميّة لما له من أهميّة في توضيح مدلولات المادة المعجميّة، إذ يأتي ثالث الأسس في بناء المعجم، فالتّعريف المعجمي: هو نوع من التّعليق على اللّفظ أو العبارة، وهو شرح نص(اللّفظ أو العبارة)، وهو يفترض أن يكون لكلّ لفظة أو عبارة مقابل، أي يفترض منطقا وجود دلالة كونيّة تعادل اللّفظة أو العبارة المعنيتين، وتظهر تلك الدّلالة زوجًا من المترادفات يكون إمّا لفظًا فذًا أو جملة، فنستطيع أن نُعوّض لفظة بلفظة، أو جملة بجملة[1].

فدوزي استعمل بعض الوسائل لشرح ألفاظه فتبقى متفاوتة من كلمة إلى أخرى فهو لم يَجْرِ على نسق واحد في شرح معاني الألفاظ وتفسيرها، فنراه حينًا يُفصّل كلّ التّفصيل في تفسير بعض الألفاظ وأحيانا أخرى نجده يوجز كلّ الإيجاز فيكون تفسيره لها مجملا لا غناء فيه، وكثيرا ما يكتفي بذكر ما يقابلها بالفرنسيّة وأحيانا قليلة باليونانيّة أو اللاتينيّة أو العبريّة فقط؛ بل يكتفي بأن يُفسّر بعض الألفاظ بقوله صنف من الطّير أو صنف من السّمك أو حيوان أو نبات لا يزيد عن ذلك شيء، [2] كما لاحظنا سالفا في الأمثلة.

و من أهم أساليب شرح مادته المعجميّة نجد:

أ-الشّرح بالتّرجمة [3]: وهي أن تُفسّر الكلمة بكلمة أخرى من اللّغة نفسها أو بأكثر من كلمة أخرى من اللّغة نفسها كذلك.

- **الشرح بكلمة واحدة :** وذلك أن توضح في تعريف الكلمة كلمة أخرى، فهذا يضيف إلى توضيح المعنى، ومن أمثلة هذا النّوع من الشّرح نجد: كحّ[4]: سعل.

---

[1]: محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1986، ص:165.

[2]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، المرجع السّابق، ص:9.

[3]: محمّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللّغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، دط، دار النّه ضة العربيّة للطّباعة والنّشر، القاهرة: 1966م، ص: 106، 107، 108.

[4]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج9، ص 40.

- **الشّرح بأكثر من كلمة:** والمقصود بهذا أن لا يكون هذا بكلمة مفردة وإنّما بعبارة أطول ومن ذلك:

ابط[1]: عرق في القسم الدّاخلي من الذّراع.

- **الشّرح بكلمة من لغة أخرى:** وهي أن تُفسّر الكلمة بكلمة من لغة أخرى.

أذنى الشّيخ[2]: وهو : (umblicus horizontalics).

ب-الشّرح بالمرادف : يستعمل بذكر كلمة واحدة أو أكثر تُؤدّي معنى المصطلح المراد شرحه[3]، ومن أمثلة ذلك نجد:

مُتبربر[4]: بربري، وحشي، همجي.

ج- الشّرح بالإحالة: ويكون ذلك بإحالة معنى اللّفظة على لفظة أخرى[5]؛ أي توجيه الباحث إلى موقع آخر ورد فيه معنى الكلمة باستخدام انظر راجع وهو بنسبة كبيرة في المعجم، ومن أمثلته نجد:

بيشون[6]:أنظر الكلمتين البشلون والبشلوم.

د- الشّرح بالسّياق: وهي أن ترد الكلمة في جملة أو عبارة من أجل بلوغ المعنى الدّقيق لها وتوضيح المعنى[7]، ومن أمثلة هذه الطريقة نجد:

ربص[8]: ربص التّراب في العقب؛ أي الماء جعل التّراب الذّي فيه يرسب في قعر الإناء.

---

[1]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، ج1، ص: 67.

[2]: المرجع نفسه، ص:101.

[3]: محمّد خميسي القطيطي، أسس الصّناعة المعجميّة في كشّاف اصطلاحات الفنون، ص 216.

[4]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة،ج1، ص271.

[5]: يُنظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط2، عالم الكتب، القاهرة: 2009م، ص:148.

[6]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، ج1، ص:499.

[7]: محمّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللّغوية في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، المرجع السّابق، ص:116.

[8]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج5، ص:67.

وقد اهتمّ دوزي بإيراد السّياقات اللّغويّة من مصادرها الرّئيسيّة وهو ما يُشكّل النّسبة الكبيرة في شرح مادته المعجميّة لأنّه كان يدرك أهميّة هذه الوسيلة وأثره في جلاء معنى الألفاظ، وهو مُتناثر في صفحات المعجم خاصة الشّعر.

5:الشّواهد: يُعدّ الشّاهد مُكوّنا مُتميّزا في النّسيج المعجمي، وأحد مقوّمات وجود المعجم العربي، ولقد اعتمده القُدامى في المعاجم العربيّة وحتّى المُحدثين، فهو الرّكن الأساسي في كلّ معجم سواءً أكان عامًا أو خاصًا، ومن دونه لا يكون المعجم تامًا [1].

والشّاهد في الاصطلاح اللُّغوي كما عرّفه يحيى عبد الرّؤوف جبر هو: "جملة من كلام العرب أو ما جرى مجراه، كالقرآن الكريم، والأمثال والأقوال العربيّة وغيرهم، تتّسم بمواصفات معيّنة[2]".

تتألّف الشّواهد عادة من الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة الشّريفة والأمثال السّائرة والأبيات الشّعريّة المشهورة والنّصوص النّثرية المأثورة التّي قد يستعملها المتكلّم في أحاديثه أو يضمّنها الكاتب في كتاباته، وتتميّز عادة بوضعها بين أهلّة التّنصيص (﴿﴾)، أو يُقدَّم لها بأحد أفعال القول مثل: (كما قال الشاعر)[3].

ويمكن اعتبار تكملة المعاجم العربيّة واحدا من هذه المعاجم الحديثة التّي تميزت استشهاداته المعجميّة بالتّنوع والشّمولية والحداثة للمواد المعجميّة التّي يشرحها، فما الشّاهد الذي اعتمده المعجم؟ وكيف تجلّى توظيفه في المعجم؟

---

[1]: إبراهيم بن مراد، المعجم العربي المختص حتى نهاية القرن الحادي عشر، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1992م، ص 133.

[2]: يحيى عبد الرّؤوف جبر، الشّاهد اللّغوي، مجلّة النّجاح للأبحاث، العدد: السادس، 1992م، ص:265.

[3]: يُنظر: علي القاسمي، معجم الاستشهادات، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت– لبنان: 2001، ص:15.

– **القُرآن الكريم:** يُعْتبَر أعلى مستويات الفصاحة، ومن أوثق النّصوص اللّغويّة في العربيّة، إذ لم يخرج عن استخدامه معجمي قط، ولعلّنا نضرب مثالا على استخدام هذا المصدر بما ذكره دوزي في المعجم في مادة **(نوا)**[1]: ((نوا: نوأ، ناء بالحمل نهض به)).

وفي كتاب الله تعالى[2]: ﴿ **وَلَآتَيْنَاهُ مِن الكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتحه لِتَنُوءَ بِالعُصْبَةِ إِلَى القُوَّةِ** ﴾.

– **الحديث النّبوي الشّريف:** يُعتبر ثاني درجات الفصاحة ويشترط فيه صحّة السّند، ومن أمثلة توظيف هذا المصدر في المعجم، ما جاء في النّون في مادة (**نوم**)[3]: ((نوم: يقصد بهذه الكلمة في ألف ليلة وليلة الرّقاد والاستلقاء على شيء أو التّدبّر بالفراش)).

وفي حديث النّبي صلّى الله عليه وسلّم: " مَنْ صَلَّى قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ القَائِمِ، وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ القَاعِدِ".

– **الشّواهد الشّعريّة** : كَثُرت الشّواهد الشّعرية في معجم التّكملة، ومن ذلك ما جاء في مادة **(تعتع**[4]**)**: أي تقلقل ، تزعزع.

فنجد أعشى همذان يقول:

أَتَذْكُرُنَا وَمُرَّةُ إِذْ غَزَوْنَا

وَأَنْتَ عَلَى بُغَيْلِكَ ذِي الوُشُومِ

يُتَعْتِعُ فِي الخَبَارِ إِذَا عَلاَهُ

كما جاء في مادة(**نمى نمو**)[5]: ((نمى الرّجل إلى أبيه أي نسبه إلى أبيه))، فيقول:

بَنُو قَحْطَانَ للأَذْواءِ تنمي

ويَنْمي العبدَ منهم للعبيدِ

---

[1]: دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج10، 324.

[2]: سورة القصص، الآية 76.

[3]: دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، ج10، ص:340.

[4]: المرجع نفسه، ج2، ص:46.

[5]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج10، ص: 316.

– **الأقوال العربيّة:** وهي لا تَقلّ نسبة عن الشّواهد الشّعريّة، فقد حفل بها المعجم ونالت الحظّ الوافر من الشّواهد، ومنها ما جاء في مادة (**تازرت**)[1]: وهي كلمة (بربريّة) تعني ضرب من السّمك في المغرب.

قال ابن بطوّطة في حديثه عن جزيرة الطّير" وكانوا يصطادون بالغدّ والعشيّ سمكاً يُسمّى بالفارسيّة شيرماهي، ومعناه أسد السّمك لابن بشير هو الأسد وما هو السّمك هو يشبه الحوت المُسمّى عندنا بتازرت".

وكما نجد ما جاء في مادة (**ضبّ**)[2]: يقولون اليوم: ضبّ عليه الخلاء أي: أحاطت به العُزلة والوحدة، كما يُقال أيضا: ضبّوا الغزال بالقفص أي حبسوا الغزل بالقفص.

– **الأمثال العربيّة:** تناثر المثل العربي بين صفات المعجم، لكن بنسبة قليلة جدّا ومن أمثلة تواجد هذا الصّنف من الشّواهد في المعجم، ما جاء في مادة (**عشو**)[3]: ((عشو تغذّى به قبل أن يتعشّى به، أي أنْ يقتله غير أنّ الآخر تعجّل فقتله بنفسه)).

• **الشّاهد الصّوري:** هو مجموعة من الصّور الفوتوغرافيّة والأشكال الهندسيّة والرّسوم والخطوط والألوان والرّموز، التّي يستغلُّها المعجمي قصد توضيح معنى الكلمات وتعمّق فهم النّاشئ لهذا المعنى وترسيخه في ذاكرته [4]، فهو يُعدّ من أساسيات الصّناعة المعجميّة الحديثة، ويبدوا أنّ تكملة المعاجم العربيّة من أهم المعاجم التّي أُلّفت في العصر الحديث، فالمُطّلع على المعجم لا يكاد يجد للصّور والرّسوم أثرًا؛ إذ استثنينا بعضا منها، والتّي تكاد تعكس حجم المادة المعجميّة لهذا المعجم.

---

[1]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج2، ص9.

[2]: المرجع نفسه، ج6، ص497.

[3]: المرجع نفسه، ج7، ص: 217.

[4]: حسين عبد الحليم شُعيب، طرائق تدريس اللّغة العربيّة في المراحل الابتدائيّة والثّانوية، دط، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان: 1971م، ص:55.

ومن بين الرّسوم التّي وردت في المعجم:

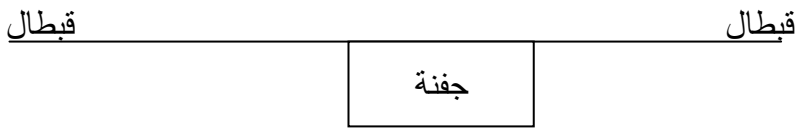

الشّكل1: رسم توضيحي لمعنى قبطل، قبطال[1].

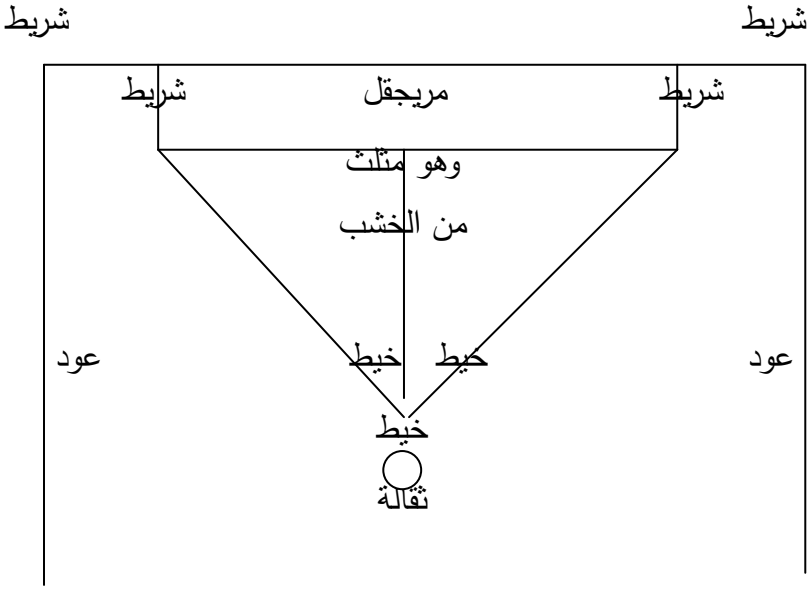

الشّكل2: رسم توضيحي لمعنى مريجل[2].

[1]: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، ج8، ص171.

[2]: المرجع نفسه، ج10، ص38.

الخاتمة:

لقد قصدنا من خلال هذا البحث الوقوف على أعمال المستشرقين في خدمة اللّغة العربيّة، وجهودهم في مجال تأليف المعاجم العربيّة وكان تركيزنا على دوزي وعمله الضّخم، إذ أردنا من خلال تحليلنا لمعجم تكملة المعاجم العربيّة معرفة مدى تفوّق هذا المستشرق في تأليفه للمعجم وسعيه إلى تلافي النّقص الحاصل في المواد اللّغويّة المصنّفة في المعجم العربي وحرصه على إخراجها في صورة مُكتملة.

ففي مشوار بحثنا في هذا الموضوع توصّلنا إلى مجموعة من النّتائج والملاحظات التّالية:

– بذل المسترقون جهود ا جبّارة في خدمة اللّغة العربيّة وآدابها، فكان لفعلهم نشاطًا دؤوبًا وواسعًا في تنشيط حركة الصّناعة المعجميّة.

– حاول كلّ صاحب مُعجم أن يُميّز معجمه على المعاجم التّي سبقته؛ ممّا جعل لكلّ معجم مزايا خاصة به، فجاءت معاجمهم مُختلفة ومُتباينة، فكلّ معجم له خصوصيته وطريقته.

– من أبرز الأعمال المُعجميّة التّي شدّت انتباهنا على وجه الخصوص عمل دوزي الموسوم ب " تكملة المعاجم العربيّة " لِمَا له من خصوصية وتميّز ، فهو عمل ضخم اعترف به العديد من الباحثين عربا كانوا أم غربا.

– يُعدّ عمل دوزي من الأعمال المعجميّة الكبيرة التّي أنتجها المستشرقون في مجال اللّغة العربيّة، إذ له مكانة رفيعة في المعجميّة العربيّة المعاصرة.

– إنّ العمل الذّي قام به دوزي عملا جيّدا يُسجّل لصاحبه، ومُساهمة مُبتكرة في محاولة النّهوض بالعمل المعجمي العربي، ومحاولة مُوسّعة لاستكمال النّقص الحاصل في المواد اللُّغويّة المُصنّفة في المعجم العربي وإظهاره بالشّكل المُكتمل.

– إنّ مُحاولات دوزي فتحت آفاق بحث جديدة أمام العرب المسلمين لإثراء هذا الطّابع من الدّراسات الذّي مازال في نظرنا في حاجة إلى التّأليف والاهتمام، وما أعمال دوزي إلاّ نموذج

للكثير من المراجع الغربيّة في هذا المجال والتّي تنتظر إلى حدّ الآن التّعريف بها وإعادة نشرها لتطوير المعجميّة العربيّة.

ومن هذا المُنطلق، فإنّنا بحاجة إلى تسجيل بعض المُلاحظات السّريعة في مُؤلّف دوزي نظرًا لخطورة المسألة، وحاجتنا الماسة إلى معرفة موقع هذا العمل المعجمي من التّراث اللّغوي العربي.

– إنّ المعجم المثالي الذّي دعا إليه(دوزي) هو المعجم اللّغوي التّاريخي الذّي يُدوّن أشتات ألفاظ اللّغة العربيّة وعباراتها، ويُؤرّخ لمختلف دلالتها في العصور والأمصار المختلفة، وبالاعتماد على استقراء النّصوص.

– انطلق دوزي في جمع مادته المعجميّة من منطلقات تختلف اختلافًا جذريًّا عن منطلقات المُعجميّين القُدامى والمُعاصرين له، فالقدماء عنوا بتدوين الفصيح من ألفاظ اللّغة ولم يتجاوزوا في عملهم مصرا بعينه، هو جزيرة العرب، وعصرا بعينه هو عصر الاحتجاج إلاّ قليلا.

– إنّ حرص دوزي على استقراء المُؤلّفات التّي كتبت في عصر الاحتجاج جعلته يُهمل مُؤلّفات كثيرة في مجال العلوم المختلفة، منها التّي صُنّفت في القرن الثّالث الهجري، فهو لم ينظر في مؤلّفات "الجاحظ" أو "الكندي" أو "أبي بكر الرازي" وغيرهم.

– لم يُراجع دوزي بعض الألفاظ التّي جمعها في معجمه، فبعضها وردت في معاجم قبله مفسّرا إياها بمثل ما فسّرت في هذه المعاجم.

هذه أمثلة قليلة من العمل المعجمي الذّي أسماه دوزي " تكملة المعاجم العربيّة "، فنجد في هذا العمل بُعدًا كبيرًا عن الضّوابط والأُسس والأنظمة التّي بُنيت عليها المعاجم القديمة، وإنّ الخوض التّفصيلي في أيّة فكرة من هذه الأفكار التّي تكوّن منها عمل دوزي يحتاج إلى تفصيلات وشروح مُوسّعة لا يسمح المقام بها.

رغم ما وقع فيه دوزي من هفوات وسقطات، أثناء إخراج معجمه في جوانب منه كالترتيب مثلا، يبقى عمله هذا جديرا بالاهتمام والاعتراف بقيمته، ولا يمكن بحال من الأحوال أخذ هذه المآخذ عليه لأسباب عديدة تشفع له بذلك أولها أنه ليس بعربي، عالج لغة غير لغته، فهو بهذا ليس مُلمّا بها كأصحابها وثانيها لم يكن متخصص في اللغة، بل في التّاريخ.

التّوصيات:

-ضرورة عناية الباحثين بالأعمال المُعجميّة، ومنحها المزيد من الاهتمام والمُتابعة.

- توجيه الدّارسين إلى إجراء دراسات مُعجميّة مُقارنة بين ما قدّمه المعاصرون من أصحاب المعاجم العربيّة وما أنجزه دوزي في مشروع بحثه، وتسجيل المُلاحظات المُستخلصة من ذلك.

-استخلاص الجوانب الإيجابيّة من مشروع معجم دوزي " تكملة المعاجم العربيّة " ومحاولة البناء عليها في المستقبل لإعداد مشاريع بحثيّة معجميّة تعمل على تطوير المعجم العربي بأسس علميّة ناظمة تجمع بين الحداثة ومُرتكزات العمل المعجمي العربي القديم.

وهكذا لكلّ بداية نهاية، وخير العمل ما حسن آخره وخير الكلام ما قلّ ودلّ، وبعد هذا الجُهد المُتواضع نتمنّى أن نكون مُوفّقين في سردنا للعناصر السّابقة سردًا لا ملل ولا تقصير فيه موضّحين بعض العناصر لهذا الموضوع الشّيق المُمتع، وفقنا الله وإيّاكم لما فيه صالحنا جميعًا.

مصادر البحث ومراجعه:

***القرآن الكريم**، برواية ورش عن نافع.

أ-**الكتب:**

1-إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، الطّبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان: 1993م.

2-إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، الطّبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت_لبنان: 1987م.

3-ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دط، دار صادر، بيروت: 1410هـ-1990م.

4-أحمد سمايلوفتش،فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر،دط، دار الفكر العربي، 1418هـ_1998م.

5-أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، الطّبعة الأولى، عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة: 1998م.

6-إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة، السّلطة، الإنشاء)، ترجمة: كمال أبو ديب، الطّبعة السّابعة،مؤسّسة الأبحاث الغربيّة، 2005م.

7-إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللّغويّة، الطّبعة الثّانية، دار الحنين، عمان_ الأردن: 1992م.

8- أوجست فيشر، تصدير:د.إبراهيم مدكور، المعجم اللّغوي التّاريخي،الطّبعة الأولى، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة:1387هـ- 1967م.

10-حسن نصّار، المعجم العربي نشأته وتطوّره، الجزء 1، الطّبعة الثّانية، دار مصر للطّباعة، مصر: 1968م.

11- حسين عبد الحليم شُعيب، طرائق تدريس اللّغة العربيّة في المراحل الابتدائيّة والثّانوية، دط، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان: 1971م.

12-حلمي خليل: مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربي، دط،دار المعرفة الجامعية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، مصر: 2003م.

13-خالد فهمي، المعاجم الأصوليّة في العربيّة:دراسة لغويّة في النّشأة والصّناعة المعجميّة، الطّبعة الأولى، إيتراك للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة: 2005م.

14- رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم المفصل لأسماء الملابس في ضوء المعجم والنّصوص الموثّقة من الجاهليّة إلى العصر الحديث، ط 1، دار الآفاق العربيّة، 1423هـ_2002م.

15-رمضان عبد التّواب، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، الطّبعة الثّانية، النّاشئ مكتبة الخانجي، القاهرة: 1985م.

16-رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة،تر: محمد سليم النّعيمي، الجزء الأول، دط، دار الرّشيد للنّشر، 1980م.

17-زين كامل الخويسكي، المعاجم العربيّة قديما وحديثا، دط، دار المعرفة الجديدة، مصر: 2007م.

18-ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، الجزء الأوّل، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، 2002م.

19-صلاح الدّين المنجد، المنتقى من دراسات المستشرقين، الجزء الأوّل، دط، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة:1955م.

20-عبد الرّحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ط:3، دار العلم للملايين، بيروت،1993م.

21-عبد العالي الودغيري، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيّب الشّرقي، الطّبعة الأولى، منشورات عكاظ، الرباط: 1989م.

22- عبد الله درويش، المعاجم العربيّة مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد، دط، الجزء الأوّل، مكتبة الشباب، دت.

23-عبد الله محمّد الأمين نعيم، الاستشراق في السّيرة النبوية، الطّبعة الأولى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1418هـ_1998م.

24-عصام نور الدّين، معجم الوسيط، الطّبعة الأولى، دار الكتب العلميّة،بيروت:2005م.

25-علي إبراهيم النّملة، إسهامات المستشرقين في التّراث العربي الإسلامي، الطّبعة الأولى، الرّياض:1417هـ_1996م.

26-علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النظريّة والتّطبيق،الطّبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان:2003م.

27-علي القاسمي،معجم الاستشهادات،الطّبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان: 2001م.

28-علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، الطّبعة التاسعة، دار نهضة، مصر: 2004م.

29-قاسم السّامرائي، الاستشراق بين الافتعاليّة والموضوعيّة، الطبّعة الأولى، دار الرّفاعي للنّشر والطّباعة والتّوزيع، الرّياض: 1983م.

30-محمّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللّغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، دط، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، القاهرة: 1966م.

31-محمّد خميسي القطيطي، أسس الصّناعة المعجميّة في كشّاف اصطلاحات الفنون، الطبعة الأولى، دار جرير للنّشر والتّوزيع ، الأردن-عمان: 1431هـ\2010م.

32-محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة-وثائق ونماذج، الطّبعة الأولى، دار السّلام والطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة: 2008م.

33-محمّد حسين الصّغير، المستشرقون والدّراسات القرآنيّة، الطّبعة الأولى، دار المؤرّخ العربي، بيروت- لبنان: 1425هـ_1999م.

34–محمّد رشاد الحمزاوي، المعجميّة–مقدّمة نظريّة ومطبّقة\ مصطلحتها ومفاهيمها، دط، مركز النّشر الجامعي، تونس: 2004م.

35–محمّد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، الطّبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان: 1986م.

36– محمّد فاروق النّبهان، الاستشراق تعريفه مدارسه أثاره، منشورات المنظّمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثّقافة، إسيسكو: 1433هـ–2012م.

37–محمّد فتح الله الزّيادي، الاستشراق أهدافه وسائله، الطّبعة الأولى، دار قُتيّبة، دمشق: 1426م_1989م.

38– محمّد فتح الله الزّيادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها، الطبعة الأولى، المنشأة العامّة للنّشر والتّوزيع والإعلان، طرابلس: 1392هـ –1983م.

39– محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفيّة الفكريّة للصّراع الحضاري،دط، دار المعارف، كورنيش النّيل_القاهرة: 1119م.

40–مصطفى السّباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، الطّبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت_دمشق: 1399هـ_1979م.

41–نجيب العقيقي، المستشرقون، الجزء الأوّل، الطّبعة الرّابعة، دار المعارف، كورنيش النّيل– القاهرة:1119م.

42–هاشم الأيّوبي، أبحاث عربيّة في الكتاب التكريمي للمستشرق فولف ديريتش فيشر، الطّبعة الأولى، دار جروس برس، طرابلس–لبنان: 1415هـ–1994م.

43–يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، الطّبعة الثّانية،دار المدار الإسلامي، بيروت_لبنان: 2002م.

ب-الدّوريات والمجلاّت:

1-ادوارد وليم لين، مقدّمة القاموس، تر: عبد الوّهاب الأمير، مجلّة الحروف ، وزارة الإعلام العراقيّة، مجلّة05، العدد: الثاني ، 1972م.

2-أكرم فضل، المعجم المفصّل لأسماء الملابس عند العرب تعريبه، مجلّة اللّسان العربي، العدد: الخامس ، المكتب الدّائم لتنسيق التّعريب في العالم العربي، جامعة الدّول العربيّة: الرّباط - المغرب الأقصى.

3-حيدر عدنان، المكتب اللّغوي في المعجم العربي، دراسة في كيفيّة المعالجة، مجلّة اللّغة العربيّة، العدد السّادس، 2008م.

4- سمير الدروبي وجهاد المجالي،من واقع تجارب طلاّب الدّراسات العربيّة والإسلاميّة في الغرب بريطانيا نموذجا، كليّة الدّراسات الإسلاميّة، جامعة الأمير سونجكلا فرع فطاني، جنوب تايلندا، 21-23 ديسمبر 2010م.

5-سوهيلة درويش، الفروق اللّغوية في المعاجم العربيّة، مخبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، دط، 2011م.

6-عبد العزيز بن حميد، جهود المسترقين في الفهرسة اللّغوية للقرآن والحديث، النّدوة الدّوليّة للبحوث في لغة وفلسفة وتدريس الحديث النّبوي، كيرالا، الهند:1433هـ_2012م.

7-عبد الوّهاب حمودة، من زلاّت المستشرقين، مجلّة : رسالة الإسلام، العدد : الرّابع، دار التّقريب بين المذاهب، القاهرة: 1985م.

8-على توفيق الحمد، نحن والمستشرقون مع دراسة تحليليّة لأثر دوزي في المعجميّة العربيّة، مجلّة جامعة النّجاح للأبحاث، المجلّة 15، 2001م،

9-فارس السّيد حسن، جهود المستشرقين في الدّراسات اللُّغويّة، الطّبعة الأولى، مركز عين الدّراسات والبحوث المعاصرة، 1439هـ-2018م.

10-يحيى عبد الرّؤوف جبر، الشّاهد اللّغوي، مجلّة النّجاح للأبحاث، العدد:السادس، 1992م.

ج-الرسائل الجامعية:

1-إيمان صبحي سلمان دلّول، معجم محوسب لمعاني الأفعال المجرّدة الثلاثيّة في اللّغة العربيّة، رسالة ماجستير، إشراف أد، جهاد يوسف العرجا، كليّة الآداب، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، الجامعة الإسلاميّة، سنة 1435هـ-2014م.

2-جونغ كيولي، جهود المستشرقين الألمان في المعجم العربي، إشراف: إسماعيل أحمد عمّايرة،كليّة الدّراسات العليا، الجامعة الأردنيّة، سنة 1996م.

3-عبد الحميد فضة، دور الاستشراق في صناعة المعجم العربي دوزي أنموذجا، إشراف: عمّار مصطفاوي، كلية الآداب واللّغات والفنون، جامعة وهران، سنة 2014\2015م.

د-مواقع الإنترنيت:

1-أنور محمّد الزّناتي ، الألوكة الثّقافية، مدارس الاستشراق(المدرسة الهولنديّة)، 2019/02/10،سا:11:00 https://www.alukah.net/sharia/0/50748

2-عبد العزيز حميد بن محمّد الحميد، المعجم التّاريخي لدى المستشرق الألماني أوجست فيشر: دراسة تقويميّة: ندوة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة بفاس، الاثنين، 19\04\2010، **بتصرّف** على الرّابط:http://www.voiceofarabic.net/ar/articles/2355

3-عبد العزيز حميد بن محمّد الحميد، مناج المستشرقين في الصّناعة المعجميّة، ندوةقضايا المنهج واللّغة والأدب بفاس، الأربعاء، 17\05\2010، **بتصرّف** على الرّابط:http://www.voiceofarabic.net/ar/articles/2580

فهرس الموضوعات:

كلمة شكر

الإهداء

المقدمّة:.....أ،ب،ج،د،هـ

المدخل: نظرة تمهيديّة لظاهرة الاستشراق.

***الإطار المفاهيمي للاستشراق**

أوّلا:الدّلالة اللّغويّة..... 7،8

ثانيا:الدّلالة الاصطلاحيّة..... 8،9

***البدايات الأولى للاستشراق 10**

***دوافع الاستشراق وأهدافه..... 10،14**

***مدارس الاستشراق..... 13،20**

الفصل الأوّل: جهود المستشرقين في الدّراسات اللّغويّة العربيّة والمعجميّة.

المبحث الأوّل: إسهامات المستشرقين في الدّراسات اللّغويّة العربيّة.

أوّلا:جمع المخطوطات العربيّة وفهرستها..... 23،24

ثانيا: ترجمة الكتب العربيّة..... 25،26

ثالثا:نشر النّصوص العربيّة..... 26،27

رابعا:التّأليف..... 27،28

المبحث الثّاني: إسهامات المستشرقين في الدراسات المعجمية.

أوّلا: نظرة المستشرقين لصناعة المعاجم..... 29،33

ثانيا: مناهج المستشرقين في صناعة المعاجم..... 34،38

ثالثا: أسس الصناعة المعجميّة عند المستشرقين..... 39،41

رابعا: جهود المستسرقين في صناعة المعاجم..... 41،48

الفصل الثّاني:دراسة وصفيّة تحليليّة لمعجم "تكملة المعاجم العربيّة"

المبحث الأوّل: رينهارت دوزي والمعجم

أوّلا: التّعريف بالمؤلّف

1: حياته..... 51

2:علمه وعمله..... 51

3: مكانته العلميّة..... 52

4:آثاره..... 53،54

5: جهوده في الدّراسات المعجميّة..... 57،55

6: نظرته للمعاجم..... 57

ثانيا: التّعريف بالمعجم:

1:المعجم..... 60

2: منهجه..... 61

3:قيمة المعجم وأهمّيته..... 62

ثالثا: سقطات دوزي في المعجم..... 63

رابعا:آراء حول المعجم ..... 64،63

المبحث الثّاني: دراسة تطبيقيّة من حيث الأسس المعجمية في معجم (تكملة المعاجم العربية).

أوّلا: مادة المعجم..... 72،66

ثانيا: بناء المداخل..... 77،72

ثالثا:التّرتيب(الدّاخلي والخارجي)..... 77،83

رابعا: التّعريف(الشّرح)..... 84،83

خامسا: الشّواهد..... 87،84

الخاتمة..... 92،90

قائمة المصادر والمراجع..... 94،99

فهرس الموضوعات..... 101،103

الوثيقة الأولى: رينهارت آن دوزي

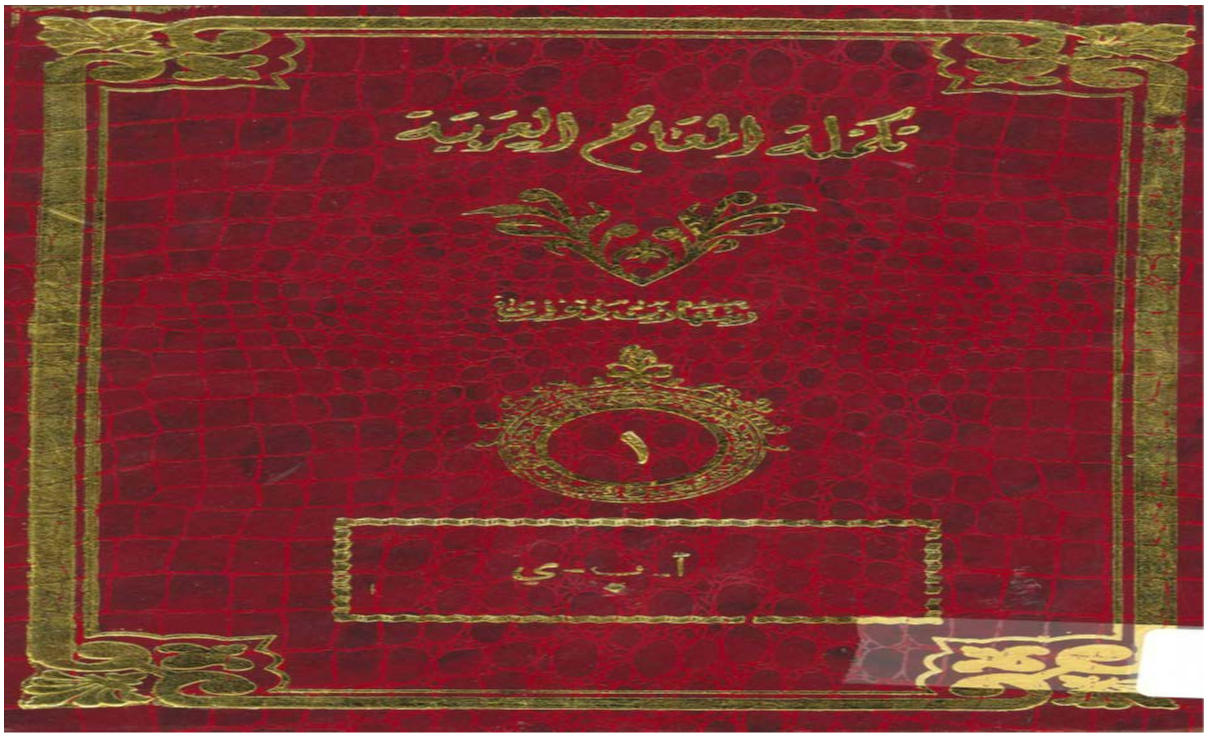

الوثيقة الثّانية: تكملة المعاجم العربيّة

باب الهمزة

* آثوا
غماس (طائر) ، (بيطار ١ : ١٦)[١] • وفي برجرن : أتو •

* آخرساج
ضرب من الشجر (بيطار ١ : ١٨)[٢] •

* آخور
اسطبل • ــ أمير آخور : أمير الاسطبل[٣] (مملوك ١ ، ١ : ١١٩ ، بوشر) •

(١) في المطبوع من ابن البيطار (١ : ١٣) : اثوا وهو صنف من الطير ... ابن جلجل : هذا الطائر هو معروف عندنا بالأندلس بالبعير والكلمة يونانية معربة ويقابلها بالعربية الغواص Plongeo demer

(٢) في المطبوع منه (١ : ١٥) : اخر ساج : هي شجيرة تنبت في البلاد الحارة والمواضع القشفة اليابسة ، وهي ترتفع كقامة الرجل الطويل ، وخشبها كخشب التين رخو اجوف ، وورقها كورق التين واكبر بقليل ، وله طعم عذب تفه ، وليس له نوى ، ويتولد عند أغصان هذه الشجرة وأصولها عناكب صغار قصار ، مغشاة بغشاء ابيض اذا ازيل عنها الغشاء دبت ، فتنفر لأجل هذه العناكب نفوس كثير من الناس عن أكل ثمرها .

(٣) الآخور فارسي : الاسطبل ، وامير الاسطبل ووظيفته مباشرة اسطبل السلطان والتحدث في أنواع الخيول والبغال والدواب والجمال السلطانية : وعليفها وعدتها ، وما لها من الاستعمالات وما يباع منها ويبتاع وارزاق المستخدمين بها ونحو ذلك (انظر صبح الاعشى) .

* آرغيس
(بربرية) قشر شجرة برباريس[٤] •
ــ : شجرة البرباريس ، أو شجيرة تشبهها (معجم الاسبانية) •

* آرقان
(بربرية) شجر لوز البربر ، وهو باللاتينية : claco denderon argan[٥] (معجم الادريسي) •

(٤) برباريس : شجيرة شائكة ذات ازهار صفراء ، تعيش عليها انواع من الفطور ، اسمها العلمي Berberis Vugaris L. من فصيلة Berberidaceae وخشبها يسمى آرغيس ، او هو قشره وأهل مصر يسمونه عود ريح مغربي ، راجع ابن البيطار (١ : ٦) .

(٥) في ابن البيطار (٤ : ١١٢) هو شجر يكون بالمغرب الاقصى ... كثير الشوك حديده ، يمنع شوكه من الوصول الى جني ثمرته ، ويستخرج من ثمرته دهن ، ويكسر نواه كاللوز ، ويأخذون لبه ويطحن كالزيتون ويستخرج منه دهن يتأدم به وهو عندهم من أفضل الادهان وارفعها ، ويسمى زيت الاركان ، ويسمى ثمره لوز البربر ، وهو شبيه بصغير البلوط ، أصفر اللون ، من احد جوانبه ثقب غير نافذ الى داخله ، وداخله أشبه بحب الصنوبر ... وهو الهرجان والبربر في المغرب الاقصى يسمونه ارجان . واسمه العلمي : Sider Spinosum L.
وكذلك Arg. Sidroxylon
وكذلك Argania orientalis
من فصيلة : Sapotaceae

الاسبانية ص ٧٨).

قَبْطيَّة: كانت هذه الكلمة تطلق اسماً لنوع من الثياب.

وقد ذكرها فوك في مادة diploys ومادة espatles وقد فسرتها فيما تقدم (انظرها في مادة **درنك**).

وفي كتاب ابن صاحب الصلاة (ص ٧٢ ق): **حصل لكُلّ فارس غفارة وعمامة وكساء وقبطية وشقّة**. وفي الحُلل (ص ٩ ق): **ومائتا قبطية مختلفة الانواع والالوان** وانظر عبارة الخطيب التي نقلتها في مادة **درنك**.

قُباط: في رياض النفوس (ص ٩٩ و): **القباط الابيض النضيج ملّون وغير ملّون** وقد كتبت **قباد**[٢٩] عند اماري ديب (ص ٢٠٤).

وقد اشار الناشر (ص ٤٤٢ رقم س س س) الى ان الكلمة الايطالية cubata والصقلية culaita تعنيان عجينة من السمسم طبخت بالعسل ونجد في معجم المنصوري ان كلمة **قبانيط** تدل على نوع من الحلوى تحتوي على سكر ولوز وفستق[٣٠] وصواب الكلمة **قبابيط**.

قَبّوط: عند العامة **جنُدب**. (محيط المحيط).

قَبوط (رومانية = **قبوض وكبّوت، وكبّود، وكبّوط**): كساء من صرف يلبس فوق الثياب عامية (محيط المحيط) وفيه: العكبُوت.

* **قبطان**

قبطان (رومانية) والجمع **قباطين**: ربان المركب. (بوشر، الف ليلة ٢: ١١٦، ٤: ٤٦٨، ٤٤٢).

قُبطان باشا (بالتركية **قَبُودان باشا**): قائد الاسطول، أميرال تركي. (بوشر).

* **قَبطُرُن**

قَبْطُرُن: مثلّث آلة من الآت النقر الموسيقية مثلثة الشكل. والبحث عن اصل هذه الكلمة لابد منه، إذ يظهر لي ان التفسير الذي اقترحه السيد سيمونه (ص ٢٩٥) غير مرضٍ وكذلك تفسير ويجرز (في المشرف ١: ٤١٨).

ثم ان هذه الكلمة لابد ان تدل على معنى آخر لأن اسم وزراء الحفصيين في بجاية وهو **بنو القُبطُرنة** (انظر عن ضبط هذا الاسم في المخطوطات هو جفلايت ص ٦٧ رقم ٢٨) لا يمكن ان يعني أبناء المثلث. فكلمة مثلث إذا أطلقت على رجل كانت له لقباً غريباً.

* **قبطل**

قَبْطَل: ضرب بكوعه. (الكالا).

قَبْطَل والجمع **قَباطِل**: aqueduc (فوك).

ويرى السيد سيمونيه انها نفس الكلمة الغرناطية cauchil التي تدل على نفس المعنى.

قُبْطَل والجمع **قَباطِل وقُبطال**: مقياس مسطرة. وفي معجم فوك: **قُبَطل** والجمع **قباطل** اي مسطرة وفي المعجم اللاتيني ـ العربي: amussis **قُبْطال وميزان**».

وعند ابن ليون (ص ٤ ق، ص ٥ و): **والوزن بالقبطال والجفنة ان تملأ جفنةً معتدلة الحواشي او صفحة معتدلة الحواشي من ماء في موضع معتدل وتمدّ على الجفنة قبطالا طويلا ثم تنظر بعينيك مع القبطال وتعلّم بعلامة حيث يقف بصرُك وتنقل الجفنة الى هنالك وتمضي هكذا حتّى تتمّ وهذه صفة ذلك.**

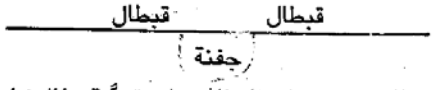

والوزن بميزان البنائين ان تمدّ قبطالا كاملا على الارض او خيطَ بنّاء موثق الطرفين وتضع الميزان في وسط القبطال او على وسط الخيط وهو مُربَّع من خشب في وسطه خط وعلى ذلك

← مُرها فلتتخذ تحتها غلالة لا تصف حجم عظامها، والجمع القُباطي.

ومنه حديث عمر رضي الله عنه:

لا تلبسوا نساءكم القَباطِّي فإنه إن لا يشِفّ فإنه يَصِف.

وفي حديث ابن عمر: انه كان يجلل بُدْنَه القَباطِّي والأنماط.

(٢٩) قباء هو الكبّاد عند أهل الشام وهو الأترج. انظر اترج في الجزء الأول (ص ٨٠) والتعليق عليه رقم (٦٥).

(٣٠) في م. المحيط: القباط والقبيّط والقبيّطي والقبطاء: الناطف وهو نوع من الحلويات.

ملخّص البحث:

يسعى البحث إلى محاولة إبراز جوانب من الأعمال والإسهامات التّي قام بها المستشرقون في مجال تأليف المعاجم العربيّة، ولكي يأخذ هذا العمل طابعًا خاصًا تناولنا نموذجًا من تلك النّماذج التّي قام بها المستشرقون فوقع اختيارنا على معجم تكملة المعاجم العربيّة لصاحبه الهولندي "رينهارت آن دوزي" فجاء معنونا ب «جهود المستشرقين في مجال التأليف المعجمي رينهارت آن دوزي أنموذجا »، وقبل الخوض في الحديث عن هذا الموضوع كان لِزامًا علينا أن نتحدّث في عُجالة عن جوانب من الاستشراق وبيّنّا ذلك في المدخل، وليس هذا فحسب بل إنّ تأليف المعاجم لم يكن الوحيد الذّي اهتموا به فقد كان اهتمامهم أيضا ينصبّ على جوانب أخرى من تُراثنا، فكان لهم دور في إحياء التراث من جمع المخطوطات وفهرستها ونشر النصوص العربيّة وترجمة الكتب العربيّة وتأليف الكتب، فتناولنا في الفصل الأوّل جهود المستشرقين في الدّراسات اللّغويّة آخذين في ذلك نماذج لبعض المستشرقين الذّين كانت لهم بصمة في هذا المجال، ففي نهاية البحث قمنا بدراسة نظريّة وتطبيقيّة لمعجم دوزي.

الكلمات المفتاحيّة: الاستشراق، المستشرقون، التأليف المعجمي، رينهارت دوزي.